FAILY MAGAZINE

212

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق للثقافة والاعلام للكورد الفيليين

آب / أغسطس 2021

قمة "رئيسين" قمة "صديقين"

فەیلی

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة شفق

SHAFAQ FOUNDATION OF CULTURE ,MEDIA FOR FAILY KURD

صاحب الامتياز

مؤسسة الثقافة والاعلام للكورد الفيليين

دەزگای رۆشنبیری و راگەیاندنی کوردی فەیلی

أسرة التحرير

رئيس التحرير

علي حسين فيلي

info@shafaaq.com

مدير التحرير

علي حسين علي

هيئة التحرير

محمد جمال

ياسر عماد

ماجد محمد صالحان

سندس ميرزا

صادق الازرقي

التصميم الفني

ايمان حبيب علي

212

السنة السابعة عشر

آب / اغسطس 2021

رقم الاعتماد في
نقابة الصحفيين العراقيين 1016

رقم الايداع في دار الكتب
والوثائق 796 في 2004

بابك دولتي..
شاعر للمستقبل

30

12

قمة بغداد..
كلمات ليست كالكلمات

24 لماذا أُنتخب حبيب محمد كريم سكرتيرا؟

54 فوضى الشوارع
والتجاوز على المحال وجباية غير قانونية

62 البطاقة الوطنية و الحاجة الى العدالة ،
مشكلات توقف الاصدار
وانعدام السقوف الزمنية للإنجاز

المقال الافتتاحي

أمل يكفي الجميع

كلما مضى الوقت تضيق الارض، أكثر فأكثر، بحياة الإنسان؛ وتكتسب المشكلات والعوائق الواناً وتمظهرات أكثر قتامة وتغيرات أكثر سلبية، والفصول فقدت طعمها السابق والاسباب المخيفة للفناء وخسارة الحياة والطبيعة تثير التساؤل عن سبب كل هذه الكوارث ومن المستفيد من وضع يهدد الجميع بالفناء؟ الطبيعة تظهر غضبها في جميع أحوالها وفي جميع فصولها وأماكنها، والهجمات اللامتناهية لبعبع الاوبئة وعلى رأسها وباء كورونا افقدت الانسانية صبرها وسكنها وآثار المجاعات والحرمان والبطالة ونزوح ملايين الاشخاص بسبب الحروب اللامتناهية لا تسمح لأي شعب أن يشعر بالسعادة على ظهر البسيطة. ومع انه ليست هناك اجابة واضحة للاسئلة التي تستفسر عن سبب صناعة داعش وجلبه للعراق؟ ولماذا تقوم دول الجوار بخرق سيادة أراضي ومياه هذا البلد بشكل واضح؟ ولماذا وصلت جميع مكونات البلد الى النفق المظلم فيما يخص التعايش السلمي؟ في وقت هناك من المشكلات الكثيرة إلى حد تكفي جميع المكونات العراقية، إلّا أن هناك ولادة امل لمرحلة جديدة من العمل السياسي وادارة الحكم في هذا البلد. حتى المواطن البسيط يعلم أن معظم المشكلات والعوائق هي ليست وليدة الداخل العراقي. بل ان الجغرافيا البشرية والطبيعية العراقية الثرية مصاحبة وتوأم المشكلات التاريخية، ولم يستطع خلق الارادة الخلاقة التي تمكنه القول للدول الأخرى، لا تدخلوا صراعاتكم ومشاكلكم الى هذا البلد لانه ليست المشكلة الدينية والمذهبية، والسياسية والعرقية والحرارة والزلازل والجفاف لوحدها التي عرضت المواطنين للمخاطر الحقيقية. ان تغيير مجاري الأنهار، والتدخل العسكري في الحدود، والتدخل الخارجي واستمرار السياسات الشريرة للجهات الداخلية هي أيضا تهديدات لتغيير نوع السلطة والديمغرافيا والجغرافية السياسية لهذا البلد. وانواع الموت واسعة ومختلفة ولكن الله الذي خلق الإنسان على الرغم من أنه جعل الموت آخر محطات حياته في هذه الدنيا بشكل مطلق إلّا أنه لم يتحدث عن القتل بالشكل الذي يلقى رواجا في هذه الأيام. القتل كثمرة للإرهاب من اختيار الانسان نفسه، وان كان ناتجا لايديولوجيا ولمكان خاص ولكن مخاطره مخفية على الإنسانية والعالم اجمع. العالم شهد تغيرات ولكن ازدادت التكهنات حول دور العراق في الحديث عن التعايش السلمي وكنموذج للخروج من دائرة الازمات وبنيت عليه الآمال، ولكن ما ينتظره الداخل العراقي أمام كل هذه التغييرات الكبيرة ما هو النظام وشكل الحياة الذي يختاره اصحاب القرار لهذا الشعب وما الذي يمكنهم تأمينه؟

رئيس التحرير

20

التعافي من الابادة
في العراق..
هل من حق أمريكا
أن تفتخر؟

في هذا العدد

بارزاني صاحب قضية

يونس حمد

عندما نعود إلى التاريخ سنعرف أن كل مطلب سياسي ووطني يتضمن مجموعة معينة من رموز الوطن، وأن تاريخ كوردستان الذي يمتد عبر آلاف السنين، وله الآن صاحب ومالك قوي ومميز يقود شعبه إلى بر الأمان.

نعم لا شك في أن بارزاني يكافح من أجل الشعب الكوردي للحصول على حقوقه المشروعة، لذلك ومن الإنصاف يجب أن نتعرف على خلفية شخصية الرئيس مسعود بارزاني في سياق تعامله مع دوره في مصلحة الشعب الكوردي والقضية الكوردية ومصالح العامة، وهذا يتطلب منا استكشافاً تاريخياً للتقلبات أو الثوابت التي تبناها، والظروف التي أحاطت به وأدت إلى تبريرات لتحركاته على جميع المستويات.

نعم بارزاني العظيم في كل شيء رجل ذو مكانة عالية، وتاريخ مشرف، وقائد متمكن، ورمز لحركة التحرر الكوردي، لعب دورًا مهمًا في بناء الرجل الكوردي وإنقاذه من مصير مجهول ومستقبل مظلم ينتظر "خاصة في الخمسين عامًا الماضية وحتى يومنا هذا، وقبل ذلك كان القائد العظيم الملا مصطفى بارزاني هو وطني عظيم، وزعيم الشعب الكوردي، وكان يكافح من أجل تحقيق مطالب الشعب من الجماهير الكادحة والطبقة العاملة والقوى الخيرية والفلاحين الذين هم القوى التي يتقدمون من أجلها، ثم يجب أن يحافظ على الثورة والمكاسب والنضال الكوردي المشروع.

لقد قال ملا مصطفى بارزاني، دائما إن الشعب هم الوحيدون القادرون على الحفاظ على الثورة والأهداف والتطلعات والآمال، فالشعب هو الذي يستطيع النضال لتحقيق المكاسب. بعد التأكيد على أن الأنظمة السياسية في بغداد واحدة تلو الأخرى لا تريد السلام وإعطاء الحقوق للشعب الكردي، ثم أعلن موقفًا سياسيًا موحدًا يدعم الشعب لنيل الاستقلال وحقوقه المشروعة ، وممارسة حقه في تقرير المصير على أرضه كان قائداً لا ينسى قل الزمان أن يجود بمثله، واليوم الرئيس مسعود بارزاني نموذج يحتذى به كل كوردي وزعيم وقائد استقلال ورمز للمقاومة ضد قوى الديكتاتورية والبارزاني صاحب النظرية ومقولة (في النصر لا الغطرسة والغرور وفي الخسارة والضياع لا نفقد الأمل) نعم بارزاني أبو مسرور اليوم هو زعيم الأمة كلها ورمز قوتها، اكتسب صفات القيادة والقيادة السياسية التي ميزت شخصيته الفريدة. سيبقى بارزاني رمزًا ولقبًا وصاحبًا للقضية الكوردية ، لأن الرجل مع الشعب والشعب معه في كل الأوقات ، مهما كانت الظروف في فترة الثورة او البناء.

قمة «رئيسين»
قمة «صديقين»

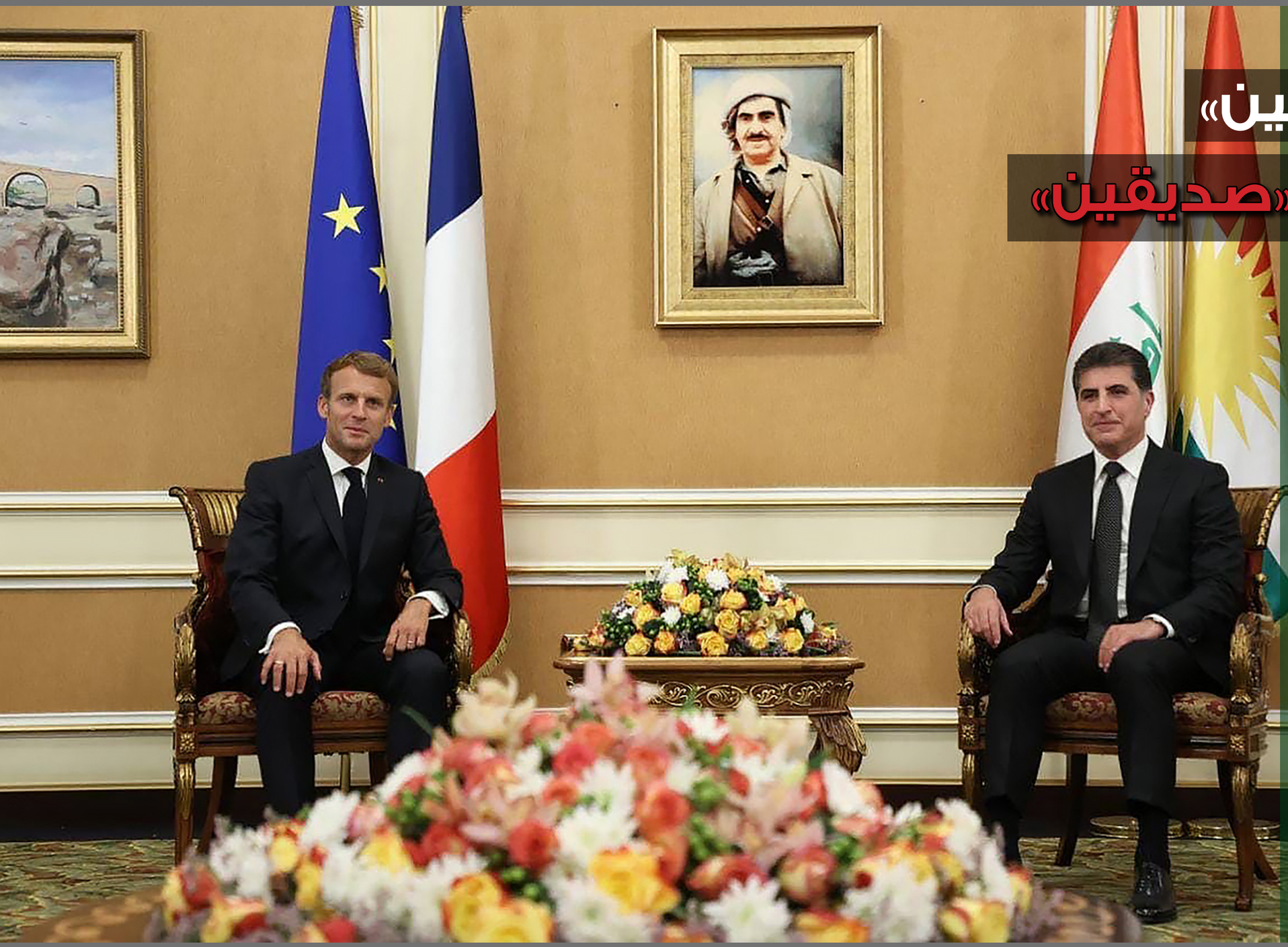

أجرى الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون، زيارة خاصة شملت بغداد، الموصل، واختتمها باربيل، على هامش مشاركته في مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة. و كان رئيس إقليم كوردستان نيجيرفان بارزاني، في مقدمة مستقبليه، في خامس لقاء بينهما، وسيكون باباً جديدا لعلاقات أوثق صلة بين الجانبين.

فيلي

ويمتد تاريخ العلاقات القوية بين فرنسا وإقليم كوردستان إلى أكثر من 10 سنوات، عندما تم استقبال رئيس الإقليم حينها مسعود بارزاني من قبل الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي في 15 حزيران 2010.

وبقدوم ماكرون الى أربيل يكون مجموع اللقاءات الكوردية الفرنسية 12 لقاءً أسهمت بتحويل ملف إقليم كوردستان الى ملف مهم جدا في القصر الجمهوري الفرنسي.

وكان حضور الزعيم الكوردي مسعود بارزاني في قصر الاليزيه عام 2010، أول استقبال لرئيس الاقليم من دولة عظمى، ومن ثم استقبل فرانسوا هولاند بارزاني اربع مرات في أعوام 2012 و2014 و2015 و2016. كما زار هولاند الاقليم مرتين واجرى مباحثات مع بارزاني اسهمت في تطوير العلاقات بين الجانبين بشكل كبير.

ماكرون يراهن على نيجيرفان بارزاني

الرئيس الفرنسي ماكرون بعد توليه المنصب، اجتمع لحد الآن أربع مرات مع رئيس الاقليم نيجيرفان بارزاني، وبعد إجراء الاستفتاء واحداث 16 أكتوبر والحصار على الاقليم، اصبح نيجيرفان بارزاني مهندسا للعلاقات بين اقليم كوردستان وفرنسا لغاية الوقت الحالي.

فقد التقى ماكرون في قصر الاليزية نيجيرفان بارزاني ونائبه قباد طالباني، وكان هذا اللقاء الأول بين الرئيسين وأسهم في تطوير العلاقات التاريخية بين الجانبين وكسرا للحصار الدبلوماسي والاقتصادي على اقليم كوردستان.

وعدا ذلك اللقاء عام 2017 التقى الجانبان ثلاث مرات، حيث كان الاجتماع الثاني في 19 تموز 2019 في قصر الاليزيه، وبعدها جاء ماكرون الى العراق والتقى مع نيجيرفان بارزاني في 2 أيلول 2020 بشكل منفرد، وبعدها تم توجيه الدعوة لبارزاني بشكل رسمي الى قصر الاليزيه حيث التقى الجانبان في 30 آذار 2021 وهو اللقاء الرابع بينهما.

قمة خامسة

وعقب اختتام جولة المحادثات الثنائية الخامسة من نوعها بين الرئيسين، عقدا مؤتمراً صحفياً في اربيل، وسلطا الضوء على نتائج الاجتماع.

وقال رئيس إقليم كوردستان نيجيرفان بارزاني إن مباحثاته مع ماكرون تناولت "الأوضاع الأمنية والسياسية في العراق وإقليم كوردستان وآخر التطورات في المنطقة، وتبادلنا الآراء حول المستقبل".

وأضاف: "تباحثنا أيضا حول تطوير العلاقات ودعم فرنسا للإقليم والعراق

بمحاربة الإرهاب".
ولفت بارزاني إلى أن "العراق يسير نحو الانتخابات البرلمانية (أكتوبر/تشرين الأول)، وزيارة الرئيس ماكرون تأتي كدعم واضح للعملية الديمقراطية في العراق".
وتابع بالقول: "نحن مازلنا بحاجة الى تثبيت الأمن وتعزيز الديمقراطية وتطوير المؤسسات الحكومية"، مؤكدا حاجة العراق إلى دعم دولي.
وقال بارزاني أيضا: "نتطلع إلى العمل المشترك مع فرنسا في مواجهة الإرهاب وتغيّر المناخ، فضلاً عن المجال الاقتصادي"، مبديا استعداد الإقليم لتهيئة الفرص الاستثمارية للشركات الفرنسية.
من جانبه قال الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون، إن باريس ستستمر في محاربة تنظيم "داعش" الإرهابي بالعراق وسوريا، لافتا إلى أن بلاده ستقدم الدعم لعودة النازحين العراقيين لمنازلهم.
وقال ماكرون إنه طمأن بارزاني

باستمرار فرنسا في محاربة "داعش" حتى لا يظهر التنظيم مرة أخرى في العراق وسوريا.
ويأتي تأكيد ماكرون رغم اتفاق العراق والولايات المتحدة على مغادرة القوات الامريكية القتالية من البلاد بحلول نهاية العام الجاري.
وفرنسا عضو في التحالف الدولي المناهض لـ"داعش" بقيادة واشنطن.
وأشار ماكرون إلى أن اقليم كوردستان قدم العديد من التضحيات لاستقبال النازحين الإيزيديين (الفارين من سنجار) وأيضا النازحين العراقيين الآخرين.
وأضاف أن بلاده ستحاول بكل الامكانيات، لكي يعود النازحون من الإيزيديين والمسيحيين إلى مناطقهم،

وستقدم كل الدعم في هذا المجال.
وفي ختام زيارته، عبر الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون، عن تقديره لرئيس اقليم كوردستان وقوات البيشمركة.
وقال ماكرون في تغريدة له، "أردت أن أنهي زيارتي إلى العراق في اربيل، عزيزي نيجيرفان، شكراً على هذه الاستضافة، لن تنسى فرنسا التزام المقاتلين الكورد ضد داعش".
تغريدة ماكرون جاءت رداً على تغريدة كتبها رئيس الاقليم، ثمّنَ فيها الدعم الفرنسي للإقليم.
وقال بارزاني، "سعيد باستقبال صديقي الرئيس ايمانويل ماكرون في كوردستان، أنا أقدّر الدعم المستمر الذي تقدمه فرنسا".
وأكد في الوقت نفسه، "الصداقة بين كوردستان وفرنسا ستستمر دائماً".

قمة بغداد..

كلمات ليست كالكلمات

تعكس كلمات القادة والمسؤولين الذين شاركوا في «مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة» ليس فقط الاهمية التي يمثلها العراق بالنسبة الى دولهم في الوقت الراهن، وإنما أيضا الاحتمالات التي يثيرها من اجل المستقبل، على الصعد السياسية والامنية والاقتصادية.

وكانت هذه الجوانب واضحة في الكلمات التي ألقاها الزعماء والمسؤولون المشاركون، من خلال أمير قطر والملك الأردني والرئيس المصري والرئيس الفرنسي، او من خلال المسؤولين الذين مثلوا بلادهم كحاكم دبي الشيخ راشد بن محمد وهو نائب رئيس دولة الإمارات رئيس مجلس الوزراء، او وزراء خارجية تركيا وايران والسعودية.

واذا كان رئيس الحكومة العراقي مصطفى الكاظمي سعى إلى طمأنة الحضور والدول التي يمثلونها بان العراق يسعى إلى استعادة الحياة الطبيعية في كل مدن العراق، واشارته الى ان الرقابة الدولية على الانتخابات تخدم هذا التوجه، وبأنه لا عودة للحروب والعلاقات المتوترة مع الجيران، فإن كلمته المفتاحية في خطابه كانت تمثلت بقوله ان "ما يجمع شعوب هذه المنطقة أكبر مما يفرقها".

وبكل الاحوال، بدا ان الهدف المركزي لهذه القمة المصغرة ان صح التعبير، هو جمع الشمل وتبديد الفرقة الاقليمية ومحاولة توحيد الرؤى.

السعودية

اما مشاركة وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان فقد لخص المواقف السعودية بالتأكيد على تلك الاهمية التي توليها المملكة للعراق راهنا ومستقبلا، اذ قال ان السعودية ماضية في التنسيق مع العراق ودول المنطقة لمكافحة خطط التطرف والإرهاب، وهي تؤكد على دعم بغداد والعمل من اجل كل ما يحفظ أمنه واستقراره.

ولم يفت الوزير السعودي الاشارة الى التكهنات والامال المعلقة على تقارب سعودي-ايراني خلال المرحلة الحالية، وربما لهذا اطلق رسالة مفادها بان الديبلوماسية السعودية "تقوم على دعم السلم والحد من النزاعات والحوار". لكنه في الوقت نفسه، لم يفوت الفرصة لتوجيه ضربة تحت الحزام للدور الايراني في العراق عندما قال ان السعودية تدعم "جهود الحكومة العراقية في السيطرة على السلاح المنفلت في أيدي الميليشيات المسلحة".

كما يمكن التوقف عند جملة قالها الوزير السعودي عندما اشار الى الحرص على ترسيخ الأمن والاستقرار في المنطقة، قبل ان يضيف ان هذا "يتطلب استقرار العراق وربطه بعمقه العربي وجواره الإسلامي".

ايران

ومثلما كانت هناك آمال بحضور ولي العهد السعودي الامير محمد بن سلمان، بعدما وجه الكاظمي الدعوة للملك السعودي سلمان، وهو ما لم يحصل، فإن الرهانات الاخرى كانت مرتبطة ايضا باحتمال مشاركة الرئيس الإيراني الجديد ابراهيم رئيسي لتكون زيارة كهذه اول اطلالة خارجية له منذ تسلمه منصبه. لكن ذلك لم يحصل ايضا، وتم تكليف وزير الخارجية الجديد حسين عبد اللهيان، الذي يوصف بانه من المخضرمين في الملفات الاقليمية لتمثل طهران في قمة بغداد.

ومن اجل التأكيد أمام المشاركين على اهمية الدور الايراني في العراق والمنطقة وثقله، لفت عبداللهيان الى ان حجم التبادل التجاري مع العراق خلال السنوات الماضية، تجاوز 13 مليار دولار وان هناك ثمانية منافذ حدودية بين البلدين. وبرأي عبد اللهيان مثلما أكد امام الحاضرين، فان "الترابط الاقتصادي متجذر بين البلدين".

والى جانب من سبق، يمكن ان يكون هذا التصريح مفيدا بالنسبة الى بغداد، لانه بمثابة تحفيز للدول العربية المشاركة في القمة، للارتقاء بعلاقاتها الاقتصادية مع العراق الذي يكاد يجمع المحللون والمراقبون، على انه "منسي" من جانب الحكومات العربية منذ ما بعد الغزو الامريكي العام 2003، وذلك لاسباب متنوعة، بينها القلق من حكومات ما بعد حقبة صدام حسين، وبينها ايضا الفزع، ان صح التعبير، من النفوذ الايراني في العراق. وكأن الموقف الايراني يقول للعرب المشاركين في القمة: ها نحن هنا، فأين أنتم؟

وبخلاف الانتقادات التي توجه لايران بانها تساهم في اضعاف العراق، ربما لهذا قال عبد اللهيان ان "ايران تدعم امن واستقرار ووحدة أراضي العراق وعزته وقوته ورفع مكانته الاقليمية والدولية". وما لم يقال خلال القمة نفسها، قيل قبلها، وتحديدا قبل التئامها، عندما قال عبداللهيان ان "طهران ترحب بأي مبادرة إقليمية لمسؤولي جمهورية العراق، تشارك فيها دول المنطقة"، موجها ما يشبه العتاب ايضا عندما قال أنه "كان ينبغي دعوة سوريا، كجار مهم للعراق، لحضور القمة".

الكويت

وأدلى رئيس الوزراء الكويتي الشيخ صباح خالد الحمد الصباح بعبارة اكثر من لافتة وتعكس فهم الكويت لحساسية الوضع العراقي دائما، والكويت هي الدول التي عانت ما عانته عندما ضربتها سياسات التهور في الحقبة الصدامية. فقد قال رئيس الحكومة الكويتي إن "منطقتنا لن تنعم بالاستقرار ما لم يتحقق الاستقرار في العراق".

ولانها تفهم حساسية وخطورة الارهاب على العراق وعليها، قالت الكويت ايضا انها "تقف إلى جانب العراق ودعم

إعادة إعمار المدن المتضررة من جراء الإرهاب"، وهي ملتزمة "بدعم العراق وإعادة إعماره حتى يستعيد دوره الاقليمي".

قطر

وكان حضور قطر عبر الامير تميم بن حمد محط اهتمام كبير ايضا، اولا لانها الزيارة الاولى للشيخ تميم الى بغداد، وثانيا لان العلاقات انفرجت لتوها بين الدوحة وبين كل من الرياض وأبوظبي والقاهرة. كما ان بامكان قطر ان تلعب دورا كبيرا في مساندة العراق على صعيد اعادة الاعمار.

ولهذا، قال تميم ان المنطقة "تمر بتحديات وأزمات تشكل تهديدا للأمن والسلم الدوليين، والعراق مؤهل للقيام بدور فاعل لبناء السلم في المنطقة ومن هذا المنطلق نعلن دعمنا له".

وعلى غرار التحذير الكويتي، قال تميم ان "أمن واستقرار العراق من أمن واستقرار بقية دول المنطقة، وان قطر لن تخلو جهدا في دعم ومساندة العراق لتحقيق النهضة الشاملة".

فرنسا

أضفى حضور الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون ثقلا على قمة بغداد، وهو كما كشف المسؤولون العراقيون، ساهم في الاتصالات والتحضير لترتيب القمة وانجاحها. لكن خطاب ماكرون ايضا كانت له اهميته حيث قال ان المنطقة كلها تواجه نفس التحديات، اما العراق فيجب ان يتمكن من لعب دورا كاملا للحفاظ على السلام، مذكرا بان العراق "عانى كثيرا بسبب الحروب والصراعات ونحن ماضون بالوقوف معه في مجال مكافحة الإرهاب".

ولانه يدرك ايضا حساسية الانتخابات المقبلة في العراق وامكانية ان تساهم في ترسيخ الاستقرار العراقي، قال ماكرون ان بعثات من الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة ستراقب الانتخابات العراقية.

محمد بن راشد: «وصلنا بحمدالله بغداد عاصمة الرشيد والمأمون وعاصمة العالم، دار السلام، بيت حكمة البشر، بغداد الشعراء والأدباء والعلماء، بغداد دجلة والفرات».

مصر

توجه الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بشكل شخصي ومباشر للعراقيين عموما عندما قال ان "الشعب الذي يملك هذا التاريخ المشرف وهذه الحضارة العريقة يملك بلا شك المستقبل الواعد بفضل أبنائه وسواعدهم".

وقال السيسي "أوجه كلامي إلى الشعب العراقي: أنتم أمة عريقة ذات مكانة وحضارة وتاريخ ولديكم تنوع وتعدد أعتبره ثراء كبيرا.. ندائي إليكم اليوم، حافظوا على بلادكم ابنوا وعمروا وتعاونوا وشاركوا.. ابنوا مستقبلكم ومستقبل أبنائكم، عمروا مدنكم ومزارعكم ومصانعكم، تعاونوا فيما بينكم من أجل المستقبل، شاركوا في اختيار من يقودكم إلى الأمام... الانتخابات مسؤولية شعبية عظيمة في بناء مستقبل الدول".

وقال السيسي: "أيها الشعب العظيم، يستحق العراق بكم المكانة الرفيعة والرقي والتطور والاستقرار والأمان والسلام، أدعو الله لنا ولكم بالتوفيق".

لكن الجانب الشخصي لم يكن البند الوحيد في خطاب السيسي الذي يراهن ايضا على ترسيخ العودة المصرية الى العراقية والتي بدأت في الاعوام القليلة الماضية، واتخذت شكلا منظما من خلال القمة الثلاثية التي تجمعه مع الكاظمي وملك الاردن.

فقد قال الرئيس المصري ايضا ان مصر ترفض "كل الاعتداءات والتدخلات في الشؤون العراقية والتجاوز على أراضيه".

الاردن

قال الملك الاردني عبدالله الثاني انه سعيد لوجوده للمرة الثانية في بغداد في غضون اقل من شهرين، مؤكدا ان "اجتماعنا اليوم دليل على دور العراق المركزي في بناء الجسور والتقارب".

واذ اشار الى ان "دعم العراق اولوية لنا جميعا"، قال الملك الاردني ان العراق يعمل بجد من أجل ترسيخ دولة الدستور والقانون منذ أعوام.

تركيا

جاء وزير الخارجية التركي مولود جاوش أوغلو، ممثلا تركيا عوضا عن الرئيس رجب طيب اردوغان. لكن الرسائل التي حملها كانت ذات دلالات كبيرة.

وقال الوزير التركي "نحن مستعدون للمساهمة في إنشاء طريق سريع وسكّة حديد من فيش خابور إلى بغداد، وإعادة تأهيل الطرق السريعة والسكك الحديدية بين بغداد والبصرة، وإنشاء منطقة صناعية في الموصل، وتطوير ميناء الفاو وتطوير المشاريع في مجال الريّ وإدارة المياه".

وبعدما اشار الى أنه "لا يمكن أن يكون هناك تنمية اقتصادية بدون أمن"، قال الوزير التركي أنه "لا مكان للإرهاب في مستقبل المنطقة والعراق"، وانه "بصفتنا دولة تحارب في نفس الوقت منظمات إرهابية مثل داعش وبي كي كي ويو بي جي وغولن، فإننا ندرك جيداً الوجه المظلم للإرهاب".

واذ حذر من ان هذه التنظيمات "تهدد الأمن الإقليمي أيضاً"ن قال جاوش اوغلو "أننا لن نقبل أبداً وجود تنظيم بي كي كي في العراق، ونتوقع من جميع الدول الصديقة والمجاورة دعم حربنا ضد هذه المنظمة الإرهابية".

وفي تناغم مع رسالة القمة الاساسية التي يريدها العراق، قال جاوش اوغلو "حان الوقت لتنحية خلافاتنا جانباً والتركيز على نقاطنا المشتركة، بصفتنا شعوب هذه المنطقة، فإننا نعرف مشاكلنا بشكل أفضل ونحلها بأنفسنا"، مشيراً إلى أن "التدخلات الخارجية لن تجلب الحل للمشاكل الإقليمية". واعرب عن امل تركيا في ان يبعث مؤتمر بغداد حياة جديدة في الحوار الإقليمي.

الامارات

أضفى رئيس الوزراء الإماراتي (حاكم إمارة دبي) الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم لمسته الخاصة على وجوده في العراق ومشاركته في القمة، وهو تغمى بالعراق بمجرد وصوله اذ قال عبر حسابه على "تويتر"، "وصلنا بحمدالله بغداد عاصمة الرشيد والمأمون وعاصمة العالم، دار السلام، بيت حكمة البشر، بغداد الشعراء والأدباء والعلماء، بغداد دجلة والفرات".

وقال محمد بن راشد "رغم جراحها (بغداد) متفائلون بعودتها ونهضتها ومجدها بإذن الله، حفظ الله بغداد، حفظ الله شعب العراق العظيم".

والى جانب ذلك، التقى محمد بن راشد بالوزير الإيراني الجديد وبأمير قطر، ما يخدم ايضا تطلعات القمة بكسر الجليد بين المتخاصمين ويبرد الملفات المتوترة في المنطقة.

وبالمجمل يشير انعقاد المؤتمر الى ان العراق المستعيد لثقته بنفسه ودوره الاقليمي تدريجيا، صار قادرا على المبادرة الى لم الشمل في كل الاتجاهات. ليس خبرا عاديا ان يتحرك العراق لجمع شمل فرقاء اقليميين ودوليين، من ايران والسعودية وتركيا، الى قطر والامارات، فيما يشكل فعليا "قمة دولية مصغرة".

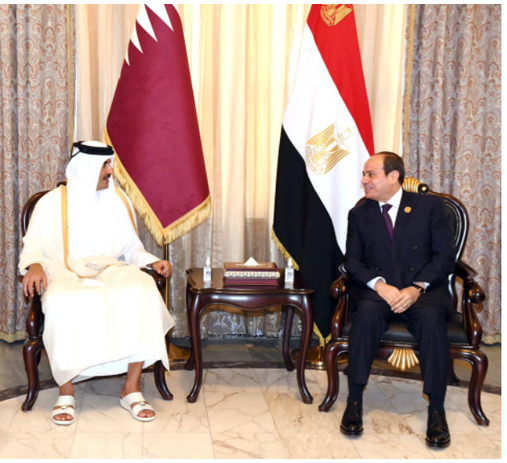

ماذا وراء زيارة بارزاني الى ايران؟

الزيـارة التـي قـام بهـا رئيـس إقليـم كردسـتان نيجيرفـان بارزانـي الـى ايـران يـوم الخميـس (٥ آب ٢٠٢١) كانـت تمـر بهـدوء وسلاسـة ودون ضجيـج إعلامـي كبيـر أو إثـارة حفيظـة الدبلوماسـية العراقيـة وبعـض الأحـزاب المتنفـذة، لـولا ان حولتهـا ايـران الـى زيـارة مثيـرة للجـدل تتصـدر الأحـداث والأخبـار السـاخنة وتفضـي الـى ازمـة مصطنعـة،

محمد واني

الرجـل تلقـى دعـوة رسـمية عاديـة لحضـور مراسـم تنصيـب رئيـس جديـد لايـران «إبراهيـم رئيـسي» الى جانـب 73 زعيـما ورئيسـا مـن مختلـف ارجـاء الدنيـا، ولبـى الدعـوة بعفويـة وعـن طيـب خاطـر ولكـن عنـد وصولـه مطـار طهـران وجـد علـم كردسـتان منتصبـا أمامـه بجانـب العلـم الإيـراني دون العلـم العراقـي! وجـد الأمـر عاديـا فهـو ضيـف يمثـل الإقليـم ولا يمثـل العـراق!

لم يعـر لـه أهميـة كبـيرة. وتابـع مهمـة إتمـام بروتوكـول الزيـارة واجـرى لقـاءات متتابعـة مـع رئيـس الحكومـة الجديـدة ورئيـس البرلمـان و..مـن ثم..عـاد الى ارض الوطـن!

ولكـن القضيـة لم تنتـه بعـد، فقـد اثـار عـدم رفـع العلـم العراقـي عنـد اسـتقبال رئيـس الإقليـم لغطـا كثـيرا في الأوسـاط العراقيـة شـمل بعـض النـواب واعضـاء الأحـزاب الموالـية لإيـران وطالبـوا طهـران بتوضيـح موقفهـا الـذي يتناقـض مـع الأعـراف الدبلوماسـية ويسـيء الى سـيادة العـراق! وفـق مـا صرح بـه النائـب عـن تحالـف الفتـح حامـد عبـاس الموسـوي. وأضـاف الموسـوي إن "رفـع علـم الاقليـم بهـذه الطريقـة فيـه اسـاءة بالغـة لسـيادة العـراق».

وأمـام سـيل الانتقـادات العراقيـة لتـصرف إيـران ، سـارعت وزارة خارجيتهـا الى تبريـر موقفهـا مـن الامر بانهـا «خطـأ بروتوكولي!»

ويبـدو ان هـذا التفسـير لم يلـق ترحيبـا لـدى مراقبـين ومحللـين سياسـيين عراقيـين، فقـد عده»احسـان الشـمري «رئيـس مركـز التفكـير السـياسي تصرفـا مقصـودا ف«إيران لديهـا دولـة ومؤسسـات ومـن المسـتبعد أن تكـون وقعـت في خطـأ بروتوكـولي، أظـن أن تغاضيهـا عـن رفـع العلـم العراقـي خـلال اسـتقبال رئيـس إقليـم كردسـتان كان مقصـوداً، وتقـف خلفـه أهـداف محـددة!» وهـذا صحيـح، فـلا يمكـن ان يخطـيء دهاقنـة السياسـة الإيرانيـة في امـر يتعلـق أساسـا بالأمـن القومـي الإيـراني ولا يقبـل سـهوا أو إهـمالا، كل شيء مـدروس ومخطـط سـلفا.. ولكـن لمـاذا اقدمـت عـلى هـذا الفعـل وهـي تعـرف مسـبقا انـه يثـير زوبعـة سياسـية وهـي في غنـى عنهـا او ربمـا يؤثـر سـلبا عـلى علاقاتهـا مـع حلفائهـا العراقيـين، ربمـا أرادت فعـلا ان ترسـل إشـارة تنبيـه وتحذيـر الى بعـض فصائلها»الولائية»بـضرورة الالتـزام بأوامـر طهـران حرفيـا دون قيـد او شرط والا فالبديل»الكردي»موجـود! وربمـا ارادت ان تفتح صفحـة جديـدة مـع إقليـم كردسـتان ومـع حـزب الديمقراطـي الكردسـتاني الـذي يهيمـن عـلى السـلطة عـلى الأقـل في المرحلـة الحاليـة وقبيـل انسـحاب القـوات الأمريكيـة مـن قواعدهـا في الإقليـم(اظهـار حسـن نيـة!) ، وربمـا تريـد إيـران مـن وراء وضـع العلـم الكـردي لـدى اسـتقبال نيجيرفـان بـارزاني ان يؤثـر في الموقـف الكـردي المؤيـد لبقـاء القـوات الامريكيـة في العـراق ..واخيـرا قـد يكـون الموقـف الإيراني شـخصي بحـت اكرامـا لرئيـس الإقليـم الـذي يتمتـع باحـترام خـاص لـدى الإيرانيـين، فالاسـتقبال الكبـير الـذي حظـي بـه يـدل عـلى مكانتـه الرفيعـة لـدى الإيرانيـين وتقديرهـم لـه كزعيـم سـياسي محنـك ارسى علاقـات متوازنـة وممتـازة معهـم طـوال سـنوات ترؤسـه لحكومـة الإقليـم..

التعافي من الابادة في العراق..

هل من حق أمريكا أن تفتخر؟

اعادت مجلة «ناشيونال انترست» الامريكية التذكير بمذبحة كوجو في سنجار بعد مرور سبعة أعوام على وقوعها، مركزة على ما فعلته الولايات المتحدة من أجل ما أسمته «تصحيح الأمور».

فيلي

آخر معاقل داعش

وأشـارت المجلـة في تقريـر لهـا ترجمتـه مجلـة «فيـلي»؛ الى مـرور فصـول صيـف ثـم وبـاء لكـن مـن المهـم «ألا ننـسى الابـادة الجماعيـة التـي ارتكبهـا داعـش» ولا مـا فعلتـه واشـنطن.

وبعـد اشـارتها الى انـه في الجانـب الآخـر من عـالم يتغير بسـبب جائحـة كورونـا، تبـدو الحـرب عـلى داعـش بمثابـة كابـوس بعيـد، إلا أنهـا ذكـرت أنـه قبـل عامـين ونصـف فقـط، وتحديـدا في آذار/ مـارس 2019، سـقط اخـر معقـل لداعـش بأيـدي الولايات المتحـدة وحلفائهـا في منطقـة الباغـوز في سـوريا، مضيفـة انـه انتصار تطلـب خمسـة أعـوام مـن الحـرب والمذابـح في جميـع أنحـاء العـالم مـن دمشـق الى بغـداد ومـن باريـس الى سـان برناردينـو.

وتابعـت أنه في الشـهر نفسـه الذي سـقطت فيـه الباغـوز، بـدأ اسـتخراج الجثـث عـلى بعـد نحـو 100 ميـل، في واحـدة مـن أسـوا الفظائـع التـي ارتكبهـا داعـش، وذلـك مـن المقـبرة الجماعيـة في كوجـو، بالقـرب مـن سـنجار في العـراق.

محنة الايزيديين

وأوضحـت ان داعـش أطلـق في كوجـو في 3 أغسـطس/آب العـام 2014 ، حملتـه للابـادة الجماعيـة حيـث قـام باعـدام مئـات الايزيديـين فقـط بسـبب دينهـم، وفـرض العبوديـة عـلى مئـات النسـاء والأطفـال الآخريـن.

واعتـبرت المجلـة أن «محنـة الايزيديـين هـي التـي أدخلـت أمريـكا في الحـرب لأول مـرة»، مشـيرة الى أن الغـارات الجويـة الامريكيـة الاولى شـنت بعـد أربعـة أيـام مـن مذبحـة كوجـو»، لكـن الأوان كان قـد فـات بالنسـبة لكثيريـن مـن كانـوا في طريـق داعـش.

وتابعـت؛ أنـه بحلـول نهايـة ذلك العـام كان قـد اكتمـل «تطهيـر» المجتمعـات الدينيـة القديمـة والمتنوعـة في شـمال العـراق، مـما ادى الى تدمـير ليـس فقـط الايزيديـين ولكن ايضـا الشـبك والكاكائيـين، وبعـض أقـدم المجتمعـات المسـيحية في العـالم»، في حـين لاذ مئـات الآلاف مـن الناجـين والمصابـين بصدمـات نفسـية في مخيـمات مؤقتـة او مبـان وراء خطـة المواجهـة الكورديـة.

وبعـد مـرور كل هـذا الوقـت، دعـت المجلة الى عـدم نسـيان الابـادة الجماعيـة التـي جـرت، ومـا قامـت بـه الولايـات المتحـدة مـن أجـل تصحيـح الأمـور، مشـيرة إلى أن ما جـرى ليـس مجـرد انتصـار بالسـلاح، ولكنـه أيضـا انتصـار لإعـادة الإعـمار والتجديـد، وهـي مسـألة غالبـا مـا يتـم تجاهلهـا حتـى في أكـثر الحـروب عدالـة.

بناء الأرواح

وذكـرت المجلـة أنـه فيـما بعـد انجـاز الجيـوش مهـمات التحريـر، تكـون هنـاك مجتمعـات محطمـة وناجـون مصابـون بالرعـب، وجـيران لا ثقـة بهـم، وان اعـادة بنـاء تلـك الأرواح تسـتلزم مـوارد والتزامـات والصـبر مـا لا يتحقـق عـادة بالنسـبة للولايـات المتحـدة، لكنهـا في العـراق، أدركـت واشـنطن الامـر بشـكل صحيـح ولـو لبعـض الوقـت.

وكتبـت المجلـة أن «جهـود إعـادة تأهيـل المجتمعـات المـزقة في شـمال العـراق تقـع مسـؤوليتها الى حـد كبـير عـلى عاتـق الوكالة الامريكيـة للتنميـة الدوليـة (يـو اي ايـد)»، مشـيرة إلى أنـه في البدايـة لم تتـم الأمـور عـلى أفضـل وجـه، حيـث اختلـط سـوء فهـم المشـكلة، والخـلاف حـول الأولويـات، والتحديـات البيروقراطيـة، والتشـويش القانـوني، وهـو مـا جعـل الجهـود المبكـرة غـير فعالـة.

لكـن لاحقـا، لفتـت المجلـة إلى أن تسـارع محـرك المسـاعدات الخارجيـة للولايـات المتحـدة مـن خـلال الالتـزام والحجـم والإبـداع، مضيفـة أن الـدروس التـي يمكـن تعلمهـا مـن خـلال جهـود التعـافي مـن الابـادة الجماعيـة، مهمـة ليـس فقـط لمـا يمكنهـم تعليمـه لأمريـكا حـول هـذا الجهـد المحـدد ولكـن أيضـا لمـا يتعلـق بالاسـتجابة المسـتقبلية في جميـع انحـاء العـالم، مشـيرة إلى أمثلـة لاماكـن محتملـة تحتـاج إلى جهـود مشـابهة في نيجيريـا وبورمـا والصـين حيـث «تسـتمر ويـلات الاضطهـاد الديني».

ورأت أن أهـم عوامـل المعالجـة تكمن في أن يكـون الناجـون أنفسـهم جـزءا أساسـيا مـن التخطيـط وتطبيـق خطـة التعـافي، مشـيرة إلى أن الـوكالات المانحـة التابعـة للحكومـة الامريكيـة تفضـل العمـل مـن خـلال منظـمات الأمـم المتحـدة، والجمعيـات غـير الربحيـة والمتعاقديـن الذيـن يتحدثـون الانجليزيـة، وبرغـم ان هـذه المجموعـات تقـوم عمومـا بعمـل جيـد، إلا أنهـا لا تخلـو مـن العيـوب، وان اكبرهـا ان السـكان المحليـين ينظـرون اليهـا عـلى أنهـا منظـمات أجنبيـة غـير مهتمـة وغـير مرتبطـة بشـكل جيـد بالمجتمعـات التـي يعملـون فيهـا، موضحـة أن هـذه الجمعيـات وإن ضمـت بعـض العراقيـين، الا ان المشـاريع التـي يصممونهـا تتـم الموافقـة عليهـا عـلى بعـد آلاف الأميـال في بروكسـل أو واشـنطن.

أيام التعافي

واشـارت المجلـة الى انـه في الايـام الاولى للتعـافي في العـراق، في عـام 2017 واوائـل 2018، اعتمـدت الوكالـة الامريكيـة للتنميـة الدوليـة بشـكل كبـير عـلى برنامـج الامـم المتحـدة الانمـائي لإعـادة تأهيـل محطـات الطاقـة والمـدارس والعيـادات الصحيـة، وقـد قـام البرنامـج بعمـل مقبـول بشـكل عـام، ولكـن العراقيـين نظـروا اليـه عـلى انـه يتجاهـل الاصـوات المحليـة، كـما أن الهيـاكل الحكوميـة لم تعمـل بشـكل فعـال في معالجـة المشـكلات المحليـة في المناطـق.

ولفتـت الى انـه عندمـا بـدأت الوكالـة الامريكيـة للتنميـة الدوليـة في تنويـع شركائهـا لتشـمل مجموعـات عراقيـة أصغـر مـن داخـل المجتمعـات نفسـها، مثـل الجمعيـة الاشـورية للمسـاعدة في العـراق

اعتبرت المجلة أن «محنة الايزيديين هي التي أدخلت أمريكا في الحرب لأول مرة»، مشيرة الى أن الغارات الجوية الامريكية الاولى شنت بعد أربعة أيام من مذبحة كوجو»، لكن الأوان كان قد فات بالنسبة لكثيرين من كانوا في طريق داعش.

و»مبـادرة ناديـا»، بـدأت الاراء المحليـة لجهـود الانعـاش تتغـير.

كـما اشـارت الى انـه حتـى صيـف 2018، تنازلـت الوكالـة الامريكيـة للتنميـة عـن وضـع شـعار الوكالـة عـلى أنشـطتها، وأنـه نتيجـة لذلـك لم يكـن هنـاك دليـل واضـح عـلى أن الولايـات المتحـدة كانـت تفعـل أي شيء عـلى الإطـلاق. كـما ان التهديـدات الامنيـة اجـبرت الدبلوماسـيين الأمريكيـين عـلى البقـاء محصوريـن الى حـد كبـير في مجمعـات سـكنية في بغـداد او اربيـل، ولم يكـن بإمكانهـم زيـارة المجتمعـات المحليـة.

وتابعـت أن هـذا الوضـع كان متناقضـا بشـكل كارثـي مـع انتشـار ملصقـات ايـران لآيـة اللـه الخمينـي في كل مـكان، كدليـل عـلى نفـوذ للميليشـيات الشـيعية التـي سـاعدت في هزيمـة داعـش وتسـيطر الآن عـلى أجـزاء مـن شـمال العـراق تـم تطهيرهـا عرقيـا، كاقطاعيـات شـخصية.

الشعور بالأمان

وأشـارت المجلـة في تقريرهـا الى «درس آخـر» مـن تجربـة التعـافي مـن الابـادة الجماعيـة في شـمال العـراق، وهـو ان الامـن يتفـوق عـلى كل شيء، موضحـة أنـه «إذا لم يشـعر النـاس بالأمـان في العـودة الى منازلهـم، فـلا يعـود مهـما مـاذا كانـت الطرقـات قـد تـم تنظيفهـا مـن الأنقـاض، وعـادت الكهربـاء، وأصبحـت الخدمـات الصحيـة والتعليميـة متاحـة».

واعربـت عـن اسـفها لان اميركا وشريكتهـا الحكومـة العراقيـة لم تكتشـف حتـى الآن، كيفيـة دحـر المجموعـة المتنوعـة مـن العصابـات والإرهابيـين والميليشـيات التـي لا تـزال تعصـف بالمواطنـين في سـنجار والعديـد مـن المـدن والقـرى الاخـرى عـبر أراضي داعـش سـابقا. واشـارت ايضـا الى ان الـصراع المحـدود في حدتـه بـين الولايـات المتحـدة والميليشـيات المدعومـة مـن إيـران، والاتفاقـات الهشـة مـع بغـداد، لم تغـير الحسـابات التـي يتعـين عـلى العائـلات العراقيـة القيـام بهـا حـول مـا إذا كان الامـان سـتوفر لهـم اذا عـادوا الى ديارهـم.

وختمـت بالقـول انـه بغـض النظـر عـن المخـاوف الامنيـة المسـتمرة ، فـان اميـركا حققـت بشـكل صحيـح جـزءا مـن اعـادة التعـافي العـراق بعـد الابـادة الجماعيـة.

واشـارت الى ان واشـنطن انتقلـت مـن العمـل مـع مجموعـة صغـيرة مـن المنفذين الدوليـين الكبـار في العـام 2017، الى العمـل اليـوم مـع أكـثر مـن مئـة شريـك، العديـد منهـم مجموعـات عراقيـة محليـة، تقـوم بالعديـد مـن الأعـمال المتعلقـة مـن البنيـة التحتيـة وصـولا الى الدعـم النفسـي والاجتماعـي الـذي تشـتد الحاجـة اليـه، بالاضافـة الى خلـق فـرص العمـل.

وتابعـت أنـه في حـين انـه لم يكـن هنـاك أي وجـود للوكالـة الامريكيـة للتنميـة الدوليـة في شـمال العـراق في العـام 2018، إلا أنـه حاليـا اينـما توجهـت بـين الموصـل واربيـل، سـترى الأيـدي المتصافحـة (شـعار الوكالـة الامريكيـة) وعبـارة «مـن الشـعب الأمريـكي»، مشـيرة إلى انـه نتيجـة لهـذه الجهـود، وفقـا للمنظمـة الدوليـة للهجـرة، فقـد عـاد مئـات الالاف مـن الايزيديـين والمسـيحيين والاقليـات الاخـرى الى مناطقهـم، وعـادت الحيويـة الى الأمـاكن المهجـورة مثـل سـنجار.

فخر أمريكي

واعتـبرت أنـه يجـب عـلى الولايـات المتحدة وحلفاؤهـا أن يفخـروا بانتصارهـم عـلى العـدو داعـش، وأن يفخـروا بجهودهـم باسـتعادة ضحايـا داعـش مـن عـلى حافـة الهاويـة.

واضافـت انـه «كـما هـو الحـال مـع المعركـة الأكـبر ضـد داعـش، فـإن الانتعـاش في التعـافي مـن الإبـادة الجماعيـة، مـا زال هشـا وغـير مكتمـل، وانـه مـن دون الاسـتثمار المتواصـل والالتـزام مـن جانـب الولايـات المتحـدة في مجـالي التنميـة والأمـن، قـد نشـهد الشـفق الأخـير لبعـض أقـدم المجتمعـات الدينيـة في المنطقـة».

لماذا أُنتخب حبيب محمد كريم سكرتيرا؟

الدراسات التاريخية الكوردية المعاصرة لقلة الوثائق أو لصعوبة الوصول إليها تواجه عملية البحث فيها مشقة كبيرة، وهذه المذكرات تحتوي على معلومات جمة ولكنها لا تخلو من حب الذات، والبغض والغلو بالحقائق. السياسيون الشرق الأوسطيون يكتبون كأنهم ملائكة وغيرهم شياطين، وهم أذكياء وغيرهم سذّج لا يفقهون.

أبو زاگروس

من المصادر الوحيدة التي تعكزت على الوثائق والمستندات الرسمية، وتتصف بالانصاف كتاب «بارزاني والحركة التحررية الكوردية» بقلم الرئيس مسعود البارزاني و»تاريخ الحزب الديمقراطي الكوردستاني محطات تاريخية 1946 ـ 1993» بقلم المحامي حبيب محمد كريم.

انشقاق العام 1964 ليس هو أول نكسة بل تُعد الأكبر للحركة الكوردية المعاصرة والكتابة حول ملابساتها صعب وشائك. لا لقلة المعلومات بل لكثرتها وقلة مصداقيتها لأسباب سياسية. الكتاب يحاولون تصغير حجم الخسارة والتملص من المسؤولية أو جعل أنفسهم فارساً مغوارين ومدبرين اذكيا. سوف اكتب عن هذه الفترة الحساسة لأسباب تاريخية بحتة.

يتصور الكثيرون بأن خروج المحامي إبراهيم احمد من ساحة النضال والالتجاء الى المملكة الإيرانية آنذاك أضعف البارتي وافرغه من كوادره المتمرسة، ودفع بالحزب إلى قبول عناصر هزيلة في القيادة. هذا الرأي من جهة كتلة المكتب السياسي طبل له الصغير والكبير في مسؤوليتهم ببدء القتال الداخلي واللجوء إلى شاه ايران. ما يصعب الأمر من هم المحسوبون على كتلة الرئيس أي الرئيس مصطفى البارزاني الذين بسذاجتهم الجبلية يتصورون واقعا لم يقع وينسبون بطولات لم يقوموا بها، بالنهاية هم يحرفون التاريخ ويسيؤون الى حكمة الرئيس والواقع معا. يستهزؤون بدور الفيليين بستينيات القرن المنصرم ويقصونهم بيومنا هذا وأصبحوا اليوم ايتام الكورد المنسيين بتفشي المناطقية واللهجوية والطائفية الأمر الذي زاد من الطين بله.

أذ كيف اصبح بين ليلة وضحاها حبيب محمد كريم المحامي البغدادي ذو 33 سنة سكرتيرا للپارتي العريق بنضاله وكوادره المتمرسة، وبنضاله السري والعلني بالعهدين الملكي والجمهوري. وتحت نصائح الخيريين للرئيس بأن يكون السكرتير فيليا للإبتعاد عن معركه عارمة بين السورانيين بقيادة ابراهيم احمد، ومصطفى البارزاني بقيادة البهدينانيين. لخسارة الأول سكرتارية الحزب. وكم نصائحم كانت مجدية عند الرئيس. نسوا بان الپارتي ومنذ تأسيسه لم يكن فيه الكوتا والتوزيع المناطقي. وأول رئيس وأول سكرتير له كان من المتكلمين باللهجة البهدينانية. ومن ثمة أكثر أنصار الرئيس كان من لواء السليمانية معقل السكرتير السوراني كما يقال. وهم لا يعلمون بأن السليمانية منذ 1946 ـ 1958 لم تكن معقل ابراهيم احمد بل كان يتحكم بها المحامي حمزة عبدالله وهو البهديناني المعروف.

وأن النزعة اللهجوية وليدة الحرب الداخلية الثالثة ما بين أعوام 1994 ـ 1996 عندما تقبل الاتحاد الوطني الكوردستاني هذا المنهج وطبل وزمر له مثقفون ينتمون له وكذلك انصارهم، واستند الى الصراع القادري ـ النقشبندي، الذي وقع في مدينه السليمانية بين مولانا خالد النقشبندي والشيخ الجليل

معروف النودهي. وهم لايعرفون بالمستور، وأن مصطفى البارزاني لم تكن له ناقة أو جمل فيها لا من بعيد أو قريب. ونسوا جذور أصل المرحوم جلال الطالباني الفيلية وهو من عشيرة الزنگنه المنحدرة من شرق كوردستان والمرحوم ابراهيم احمد من عشيرة الهموند الفيلية المنحدرة من شرق كوردستان وهم ليس سوران بالمعنى العشائري. لا دفاعا عن الحقوقي حبيب محمد كريم أو الرئيس الراحل مصطفى البارزاني بل لكتابة التاريخ كما كانت الواقعة. سوف أسرد الوقائع التي مرت على الحركه الكوردية المعاصرة.

سنة 1920 الف محمد باشقة وتوفيق وهبي كتابا باللغه الكوردية لتدريب المعلمين للدراسات الكوردية، أجاز محمد باشقة الموظف الكبير بوزارة الداخلية للمملكة العراقية مجله (گەلاوێژ) باللغه الكوردية لصاحبه المحامي ابراهيم احمد رغم مخالفة متصرف السليمانية. وأرسل ابنته بأوائل الخمسينيات للدراسة بكلية الحقوق بمدينة بغداد. يظهر بانه كوردي وطني ومثقف. بما أن محمد باشقة هو خال لحبيب محمد كريم، والطبيب جعفر محمد كريم، و عزيز الحاج سكرتير الحزب الشيوعي العراقي، يسبب لنا الحرج على عدم معرفته هو خال ثلاثة شخصيات أدت دورا هاما بالساحة السياسية الكوردستانية والعراقية. أما اخت محمد باشقة أم حبيب لها 27 من البنين و البنات و كلهم من المتعلمين. والد حبيب من التجار الفيليين الخيريين، هذه القوه البشرية كانت في اوائل القرن المنصرم محل تقدير. إن القاضية زكية اسماعيل حقي بنت المحامي اسماعيل حقي ميرزا المشترك بثورة الشيخ محمود الحفيد ومؤسسة أتحاد نساء كوردستان سنة 1952 هى زوجة الكيمياوي ياسين محمد كريم شقيق حبيب محمد كريم.

لم يكن حبيب بعيدا عن معترك الكورديتي. وأول من باشر بالكورديتي بالعائلة هو الطبيب النقيب جعفر محمد كريم من مؤسسى حزب رزگاري كورد سنة 1945 والحزب الديمقراطي الكوردي سنة 1946. صاحب المقالة الجريئة سنة 1947 بجريدة صوت الأهالي الذي وصف أعوام 1943 ـ 1945 بثورة بارزان الثانية والثالثة وطالب الحكومة بالإفراج عن الزعيم الشيخ احمد البارزاني واعوانه المسجونين والعفو عن الرئيس مصطفى البارزاني ومناصريه، كم من جرأة كان يمتلك هذا الرجل؟

قبل كل شيء ترعرع حبيب محمد كريم و هو يختزن ذاكرته لمساعداة عشيرته الملكشاهية الواقعة بجنوب وشرق كوردستان حركة آخر امير كوردي لأمارة (پشتكوه الفيلية) مقابل جيش رضا شاه البهلوي سنة 1929. اشترك أقرباؤه بالثورة وأُصيبوا بخسائر فادحة. بعد اختفاء شقيقه الأكبر الطبيب جعفر محمد كريم من الساحه السياسية العراقية والكوردية ولجوئه إلى المملكة الايرانية مرغما ومكرها، لم يتوقف النضال عند حبيب وكان منسق الپارتي مع الأحزاب العراقية الأُخرى للإضرابات الطلابية بمدينة بغداد ضد سلطة ملك العراق المدعوم من قبل ملك بريطانيا وحلفائه، طرد من الدراسة الجامعية لأشتباكه مع الشرطة الملكية، اشترك بكل الفعاليات القومية التي كانت يشرف عليها الپارتي ومنها احتفال عيد نوروز بمدينة أربيل. خرج من بغداد متوجها الى مدينة دمشق كمناضل ثوري. وفي سنة 1956 عند انعقاد الإتحاد الثاني للپارتي انتخب كعضو اللجنه المركزية للحزب الديمقراطي الموحد الكوردستاني وهو في سن الخمسة والعشرين عاما. ما لايعرفه الكثيرون عن ملابسات المؤتمر الخامس للحزب الديمقراطي الكوردستاني المنعقد ببغداد، أن الرئيس البارزاني لم يشترك في المؤتمر ولم يكن يؤيد اليمين الرافع لشعارات اليسار، وأصبحت الصحف العراقية تتكلم عن هذا الموضوع. بعد ترجي الكثيرين اشترك الرئيس مصطفى البارزاني بالمؤتمر. كان يعرف بأن الحركة اليمينية داخل الپارتي بعد أن تخلصت من الحركه اليسارية كانت تنوي الاستحواذ على الحزب. إذ ننظر للمنهاج الداخلي للمؤتمر الخامس نرى معالم الحذر والحكمة عند الرئيس عندما وضع المحامي حبيب محمد كريم بموقع لم يحسده أحد عليه حينذاك وأنتخب من قبل مندوبي المؤتمر واصبح رئيس هيئة المراقبة والتفتيش العليا. عند انعقاد الاجتماع الموسع سنة 1964 بقرية ماوت الواقعه بحدود لواء السليمانية، من قبل ابراهيم احمد وكتلة المكتب السياسي، وسموه كونفرانس وانهم نسوا ما جاء بالنظام الداخلي من مواد، ليصبحوا بمواجهة مأزق منهجي.

> لم يتوقف النضال عند حبيب وكان منسق الپارتي مع الأحزاب العراقية الأخرى للإضرابات الطلابية بمدينة بغداد ضد سلطة ملك العراق المدعوم من قبل ملك بريطانيا وحلفائه، طرد من الدراسة الجامعية لأشتباكه مع الشرطة الملكية....

ولكن كان يتصور أحمد بان حبيب محمد كريم سوف ينجرف الى جانبهم بكونه من أصدقائه القدماء وهو خفيف الدم، كما كان يتصور بأن قوات الپيشمەرگه كانت لجانبه وعند بدأت ساعه الصفر للانقلاب كانت حساباته بغير موقعها. حبيب محمد كريم الذي كان كادر وپيشمەرگه وبموقع مسؤوليته التاريخية، كان يفاوض الطرفيين بالحزب وكان اقتراحه تشكيل المؤتمر لإنهاء الخلافات واصطدم بالرد من قبل كتلة المكتب السياسي وبحركاتهم البهلوانية أن لم أقل دون كيشوتية وقبول الرئيس بالأمر وتشكيل المؤتمر لحل كل المشاكل، كحل كفله المنهاج الداخلي للحزب. وها هنا اصطدمت كتلة ابراهيم احمد مع النظام الداخلي، كان الرئيس ذي خبره عالية ليس بالمناورة فقط بل كان يعرف ما يدور بتنظيمات الحزب. ويعرف خلقيات حبيب محمد كريم بأنه حاكم وليس محكوما عليه. لم يشترك حبيب محمد كريم بالاجتماع الموسع في قرية ماوت الموسوم سهوا وخطأ بكونفرانس ماوت، وارسل يدالله الفيلي مندوبا عنه وأوضح الاخير للحاضرين عدم قبول ما يقال عن الرئيس، وأن مصالح الحزب فوق الجميع ولم يعطهم الشرعية.

سنة 1964 قبل الاقتتال الداخلي سافر حبيب محمد كريم الى مدينة بغداد للعلاج ولم يشترك بانعقاد المؤتمر السادس، موقفه النبيل وسابقته الثورية وخدمته بصفوف الحزب والثورة لم تكن وليدة ساعة، ليعرفه الآخرون للقائد. بل كان يعرفه عن قريب و يعمل بمساعدات أخيه الطبيب النقيب جعفر محمد كريم لثورة بارزان الثالثة سنة 1945 وجمهورية كوردستان الديمقراطية. لهذا رشحه البارزاني الخالد لمنصب عضوية اللجنة المركزية رغم غيابه عن قاعة المؤتمر، وانتخب من قبل مندوبي المؤتمر عضوا للجنة المركزية لمعرفتهم به وبنضاله، عند أول اجتماع للجنة المركزية رشح وأنتخب بمباركة القائد كسكرتير للحزب، وهذا محل اعزاز وفخر منذ ذلك الحين، وحتى يومنا هذا إذ تمت مباركة ترشيحه من قبل الرئيس مسعود البارزاني وبقي مخلصا للنهاية للرئيس ونهجه وأهدافه القومية. إن كان حبيب محمد كريم وليد الصدفة فلماذا أُعيد انتخابه بالمؤتمر السابع سنة 1966 والمؤتمر الثامن 1970 كسكرتير للحزب؟، ولماذا رشحه الرئيس لمنصب نائب رئيس جمهورية العراق سنة 1970؟

حبيب محمد كريم كما هو معروف عنه لم يكن يفكر تفكيرا مناطقيا أو طائفيا أو كتلويا. وكان أصلح سكرتير بجوار الرئيس مصطفى البارزاني كما معروف بتاريخ الحزب، والجدير بالذكر بأن الثلاثة الذين تقلدوا منصب السكرتير من سنة 1946 ـ 1975 هم من خريجي كلية الحقوق وهذا موضوع آخر لا أريد الخوض به في هذا المقال. حكمة البارزاني الأب كما حكمة الرئيس مسعود البارزاني كانت أكثر من يرشح له الأخرون أشخاصا لايعرفهم. بالمناسبة ورغم رجوع حبيب محمد كريم بعد النكسة الى بغداد لأسباب اجتماعية، فبعد انتفاضة سنه 1991 وانعقاد المؤتمر الحادي عشر سنة 1993 رشحه الرئيس مسعود البارزاني عضوا باللجنة العليا للمراقبة والتفتيش وأنتخب من قبل مندوبي المؤتمر التوحيدي الرابع للحزب الديمقراطي الكوردستاني ـ الموحد.

السؤال الوجيه وهو من كان الأنسب لمنصب السكرتير سنة 1964؟ وهل فشل طوال السنين الممتدة من 1964 ـ 1975 بمهامه الحزبية وخذل الرئيس؟ وهل كان وليد الساعة عندما قلد سكرتيرا؟ ان الحوادث التاريخية لا تقاس بوزن اليوم انما بمعيارها السابقة. وإن كان اليوم الفيليون ايتام الكورد كانوا ايضا هم النخبة ثقافيا واقتصاديا. واخيرا أقول: إن حسن العطر عند العطار.

بابك دولتي..

شاعر للمستقبل

لمّا قام «شامي كرماشاني» الشاعر الكوردي الكفيف والأمّي بأكبر عملية جراحية في الشعر الكوردي الكرماشاني وترك النظم باللهجة الگورانية وكتب اول قصيدة شعرية اجتماعية باللهجة الكرماشانية بعنوان «كرانشيني= الايجار»، وكتب اول شعر سياسي قولبه على شكل سؤال «ماذا نعمل يا دكتور مصدق؟» ...

فيلي

والى ان كتب اول قصيدة غزلية عروضية الوزن بعنوان «اتركيني» وقال بتهكم وسخرية: «إمّا سيقتلني الفراق في الاخير، أو همّ الشعر الحديث» كان كثيرا ما يردد: «لما يخلط التراب بالماء ويضعها في القالب، ويسمى الطين طابوقا»، وافتى بعدم تقليد الشعراء الكورد لشعراء الحداثة الفرس، وهو لم يعلم انه باعماله الثلاثة السابقة اجرى اكبر تحديث في المحتوى واللهجة الكوردية الكرماشانية، ولم يعلم بانه اصبح منطلقا للحركة الحديثة في الشعرية الكوردية، وعندما كان الشاعران «تمكين» وبعده «پرتو» يكتبان القصائد كانا يمثلان تواصلا للموجة الحديثة، ومن الجدير ان نقول بان «بابك دولتي» قام بتهديم البنيان القديم باضافة بناء حديث بجماليات يمكن ملاحظتها كمسار حديث للشعر الكوردي.

وهذا الشاعر الحداثوي، اصبح خارجا عن المسار القديم وفتح آفاقا جديدة امام الشعر الكورد بدراية وقصد منه على عكس ما فعله شامي كرماشاني من دون ان يدري.

ومثلما قلنا ان شامي على الرغم من انه كان واحدا من اكبر الذين ادخلوا الحداثة للشعر الكوردي، لم يكن يعلم ما العمل الذي قام به بفتحه ابواب «الشعر الحديث» امام الشعر الكوردي الجنوبي وايضا سيس الشعر الكوردي وجعله اجتماعيا وايضا استعان بكلام الازقة والشوارع في المدينة والقرية وزان بها اللغة الشعرية الكوردية وهذا اصبح اساسا للحداثويين الاخرين لينجي اللغة الكوردية من العقم ويقوم بتوليد شعراء اخرين من امثال بابك دولتي.

مجلة فيلي/ من الافضل ان تحدثنا بنفسك عمن هو بابك دولتي وكيف تعرفه لنا؟

بابك دولتي- ياله من سؤال صعب وعجيب!

يتوجب ان اقول عندما انظر الى بابك دولتي من الخارج، كأنه في هذه الحياة رأى تكرارا كبيرا في تناسخها، الكثير من الناس ليسوا كذلك، كانه في العقود الاربعة الاخيرة عاش العديدون الاخرون باسم بابك دولتي.

وبابك دولتي هذا الذي ترونه الان يختلف كثيرا عن الاخرين، وهذا لا يعني تمييزا لاحد منهم على الاخرين، الهدف من كلامي هو ان كل واحد من هؤلاء الذين تسموا ببابك لهم خصوصياتهم، فمنهم من هو طفل كالاطفال الاخرين، ومنهم من هو مليء بالاحساس، وآخر عالم، واخر جاهل، وواحد قاس جدا. كل هذا الاضطراب في النفس يعود الى انني اشعر بالغربة مع كثير منهم.

مجلة فيلي/ وماذا عن شعره؟

بابك دولتي- وشعره ايضا يعبر عنه.

عندما كان اكثر شبابا، كان يكتب اشعار الحب، وبعدها قليلا تحول الى الشعر الاجتماعي، والان على الاغلب يدقق في تفاصيل قصائده. حتى في اللغة الفارسية يسير على هذا المنوال، ورأى في مسيرته الكثير من الامور الصعبة؛ عندما يقوم جميع الشعراء بالكتابة بالاحاسيس والمشاعر المجردة، يأتي آخر وينفرد ويكتب شيئا آخر. في الحقيقة ان الدرس المستوفى من هذا كله انه لا يجب الاستمرار بالكتابة الى النهاية مثلما كنا نكتب كما لو كنا برعما في السادسة عشر من العمر.

مجلة فيلي/ ايهما اسهل بالنسبة لك الكتابة بالفارسية ام بالكوردية؟

بابك دولتي- حسب رؤيتي ان للشعر لغة واحدة وهي «لغة الشعر» وهي لغة عالمية اينما كانت لها عدد من القوانين التي يتوجب مراعاتها اينما كنا. واول قوانينها الرؤية الجديدة. من الافضل دائما ان يكتب شيء لم يكن قد كتب من قبل. وفي هذا المجال ليس هناك فرق بين الفارسية والكوردية وكل شيء متعلق بما نكتبه. وايضا بهذا الصدد كون الكتابة بالكوردية قليلة فانه العمل الكوردية اسهل. الكاتب اذا كانت له امكانية فانه يستطيع بسهولة ان يخدم بهذه اللغة وان يكون متميزا فيها.

مجلة فيلي/ هل تحولت من هناك الى هنا وتركت الكتابة بالفارسية واتجهت الى الكتابة بالكوردية، ام من هنا الى هناك؟

بابك دولتي- في البداية بدأت بكتابة الشعر الهجائي الكوردي، في الحقيقة لم تكن اشعارا جيدة كونها تفتقر الى الخيال الكثير وكذلك الفكر المتميز. ومن ثم تحولت الى الشعر الفارسي وطبعت عدة كتب، والحمد لله تحصلت على التقدير الذي يساوي معاناة الكتابة.

ومنذ حفنة من السنين احسست بضرورة الكتابة باللغة الام بقصد ان يرى الكتاب بلغتنا الكوردية طرقا احدث لعل محبي اللغة الكوردية يسمعون الى كلام مختلف حسب امكانيتي.

مجلة فيلي/ اشعارك لها خصوصيات تختلف عن الشعراء الذين يكتبون «للغة» من مجايليك وهم ليسوا (محبي الماضي) كثيرا بل حداثويون؟ كم كان لتمكنكم من الشعر الحديث الفارسي، من اثر فيك؟

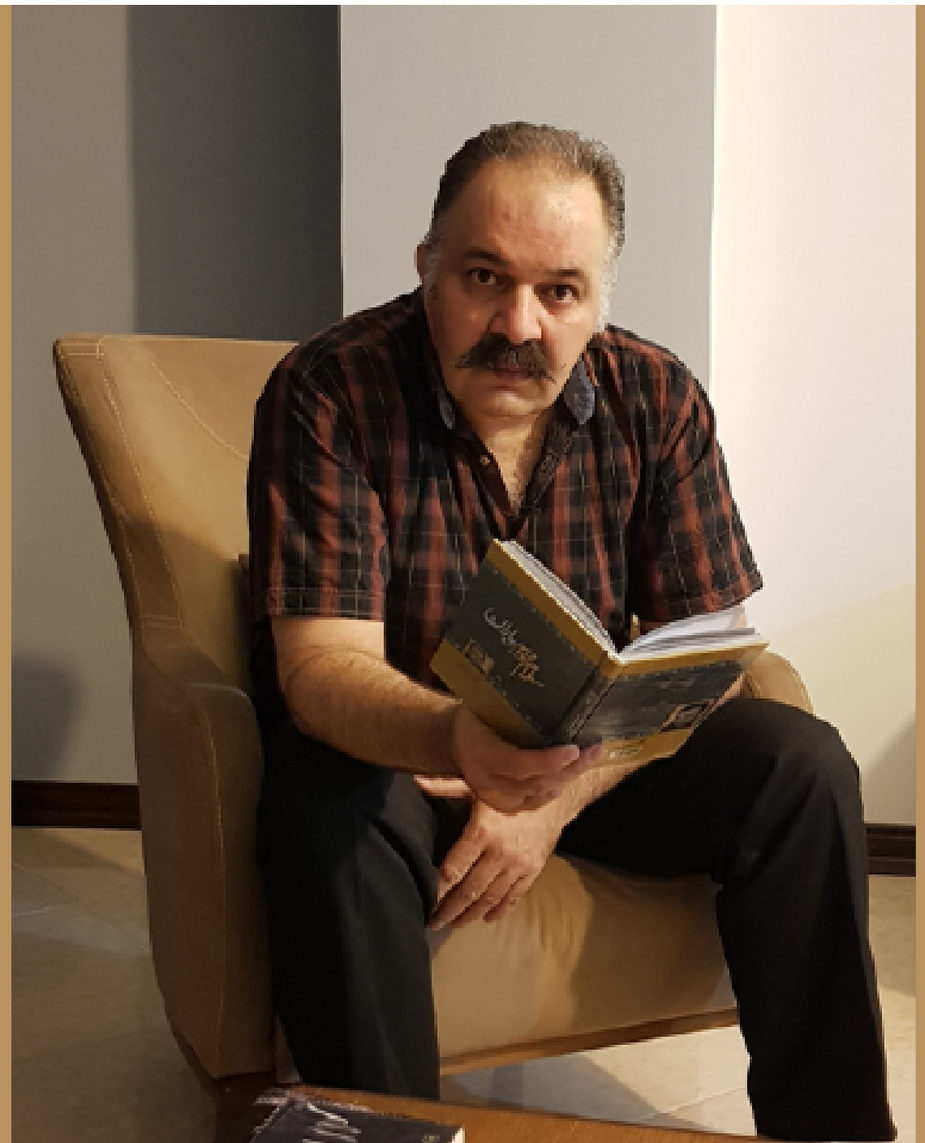

منذ حفنة من السنين احسست بضرورة الكتابة باللغة الام بقصد ان يرى الكتاب بلغتنا الكوردية طرقا احدث لعل محبي اللغة الكوردية يسمعون الى كلام مختلف حسب امكانيتي.

بابك دولتي- انا لا اعاني في الكتابة في الشعر الحديث ولا اعذب نفسي كثيرا به. انا هكذا اعتقد. ومعتقدي هذا هو انه ليس هناك اي فرق بأي لغة تكتب، فهي لوحدها تمنح نفسها الشكل والصيغة.

انا عندما توجهت للكتابة باللغة الكوردية كنت على وعي ان اكتب شيئا مختلفا. فلو كانت كتابتي حسب الاهواء العامة وانا على هذا المستوى من الفكر والمعتقد كنت في النتيجة سأفضح نفسي فقط.

مجلة فيلي/ قل الحقيقة، استاذ، هل انت تصوغ شعرك، ام ان شعرك هو من يصوغك؟

بابك دولتي- قديما كان العرب يعتقدون بان كل شاعر له ملاك في خدمته. وهو الملاك الذي يقوم بتكوين تلك المعاني الشعرية في ذهن الشاعر ويحث قلبه على البوح بها. الاصلاحيون الروس قلبوا الفكر رأسا على عقب. وكانت نظرتهم ان الالهام لا وجود له والشعر يجب ان يصنع ويصاغ.

يقول الكسي تولستوي:»لم يجد الفكر طريقه الى نصل قلم اي شخص ابدا». انا اعتقد ان صدر البيت الشعري الاول الهامه سماوي اما عجزه وباقي الشعر يتوجب على الشاعر ان يصنعه بنفسه، وعجز البيت الشعري مرتبط بمدى ثقافة الشاعر ومدى معرفته بالحياة وكم قيمة افكاره، و.. وانا بنفسي اقوم بنظم اشعاري.

مجلة فيلي/ الشعراء الكورد الذين يكتبون باللغة الفارسية المتطورة، عندما يتوجهون لكتابة الشعر الكوردي يتقهقرون الى الوراء ويتحدثون عن حياة الكهوف والخيم وحياة الريف واستعمال جلود الحيوان لصناعة اللبن. لماذا يحدث هذا الامر برأيك؟

بابك دولتي- هناك من يتبع المتلقي والسامع، ومن الواضح ان الناس هنا يحبون كل ما يتعلق بالطبيعة والمناطق المفتوحة واي شيء طبيعي، ولكن في هذا الوسط يتوجب على الشاعر ان يعلم ماهو ملقى على عاتقه، فاذا اراد فقط ان يكتب ما يرغب به الناس، فما هي وظيفته في هذا الخضم؟

ان كتابة الشعر عن الاشجار والكهوف وجلود الحيوانات التي يصنع بها اللبن ليس سيئا ولكن بشرط ان يمنحها ميزة وتميز وخصوصية، اي ان ينظر الى معانيه من منظار آخر جديد، لا ان يتم تداول عدد من الكلمات ويعاد ويكرر طرحها بذريعة ان الناس يحبون طرح مثل هذه الموضوعات، فاذا كان الامر مقتصرا على هذا الهدف فانا افضل الا يحبه الناس اصلا!!.

مجلة فيلي/ نتذكر فيما سبق كان بعض الرجعيين(المتعلقين بالشعر القديم) يكيلون لك الاتهام في مجالسهم بان بابك دولتي يريد ان يحدث خرابا في الشعر الكوردي، واليوم اختفى هؤلاء وتوجه الالاف هنا وهناك نحو الطريق الذي قمت انت بتعبيده وفتحوا طرقا اخرى جديدة، حدثنا عما حدث في الماضي وعما يحدث اليوم..

بابك دولتي- انا احب جميع الذين قاسوا المعاناة من اجل المحافظة على اللغة الام وهم اصدقائي ولكن ارى انه جاء الوقت الذي ان ينهض شخص ويشمر عن ساعديه ويتحمل العبء. ربما نحن نعتبر انفسنا رواد وقادة ولكن الناس ليسوا بجنود لنا ليطيعوا اوامرنا ويأكلوا من بقايا القصعة المكررة ويصمتوا.

ان كتابة الشعر عن الاشجار والكهوف وجلود الحيوانات التي يصنع بها اللبن ليس سيئا ولكن بشرط ان يمنحها ميزة وتميز وخصوصية، اي ان ينظر الى معانيه من منظار آخر جديد، لا ان يتم تداول عدد من الكلمات ويعاد ويكرر طرحها بذريعة ان الناس يحبون طرح مثل هذه الموضوعات، فاذا كان الامر مقتصرا على هذا الهدف فانا افضل الا يحبه الناس اصلا!!.

ابادة أبناء الديانة الايزدية

وتهجير الكرد الفيليين

استباحة مدينة سنجار وابادة ابناء الديانة الايزدية في ٣ اب ٢٠١٤ وقبلها استباحة ابناء القومية الكردية وتهجير الكرد- الفيليين - في مناطق بغداد ووسط وجنوب العراق عام ١٩٨٠ نموذجان للممارسة الشوفينية والارهاب العنصري بحق ابناء بلاد الرافدين .

مؤيد عبد الستار

في مقال سابق نشرته عام 2007 بعنوان الايزديون في الاعالي ، جاء فيه :

بين يوم واخر تتعرض مجموعة من ابناء شعبنا الطيب الى جريمة نكراء ويذهبون ضحية سيارة مفخخة او قذائف صاروخية او عبوات ناسفة واطلاقات نارية مختلفة ، فكانت جرائم سوق الشورجة والصدرية التي راح ضحيتها العديد من ابناء الشعب بمختلف انتماءاتهم واديانهم ، وجرائم الحلة والخالص والموصل وكركوك التي الحقت الاضرار الفادحة بالاسواق والمواطنين مثالا لوحشية القتلة وتعطشهم للمزيد من دماء الابرياء ، وتوجت العصابات المجرمة جريمتها النكراء بالاعتداء الجبان على ابناء الديانة الايزدية الكردية التي تعد احدى أقدم ديانات كردستان وبلاد الرافدين . ان تاريخ الايزدية مثلما هو تاريخ الكرد مليئ بالتضحيات ، وارتكبت بحقهم جرائم بشعة تارة باسم الدين واخرى باسم القومية ، وتعرضوا للابادة على مدى القرون الماضية ، ونالت منهم الانفال الصدامية ، وتعرضوا للتعريب وسلب قراهم وخطف ابنائهم وبناتهم . ان جريمة تفجير سيارات مفخخة في قرية ايزدية مسالمة بحاجة الى وقفة جدية من قبل المراجع الدينية الاسلامية ، ليس في العراق فحسب وانما في العالم العربي ، والاهم في مكة والازهر ، ومراجعة موقف الاسلام الرسمي من الطوائف والاديان والمذاهب الاخرى ، ومحاولة ايجاد صيغ عصرية متسامحة للتعايش مع العالم والشعوب المختلفة. لقد قاست الشعوب وابناء الديانات والمذاهب في العراق الامرين في عهد الطاغية صدام ، وذاقت اشكال الاضطهاد ومرارة العسف والظلم الذي وقع عليها جراء اختلاف دياناتها او اصولها واعراقها ، فتعرض الكرد الفيليون الى ابشع عملية تهجير ، وغيب النظام الصدامي ابناءهم ونهب اموالهم واملاكهم ، كما تعرض البرزانيون الى حملات الانفال ، وتعرضت قرى كردستان الى هجمات بالاسلحة الكيماوية الفتاكة ، اضافة الى تهجير ابناء خانقين وكركوك وغيرها من القرى والقصبات

الكردية وسلبت اراضيهم وشردوا ونقلوا الى الصحارى والبراري القاحلة ، ومازالت المقابر الجماعية تكتشف وهي تضم رفات مدنيين ابرياء من الكرد ، من النساء والاطفال.

ان استنكار الاعمال البربرية والهمجية التي طالت القرى الايزدية واودت بحياة المئات من المواطنين الابرياء هو الطريق الى ايجاد فهم مشترك للتعايش السلمي بين كافة اطياف المجتمع العراقي من اجل حياة افضل ومستقبل مشرق لامكان فيه للجريمة والعنصرية والشوفينية . ولن يكون مصير المجرمين الا لعنة التاريخ والبشرية ، وسيمكثون في الدرك الاسفل ومكان الشهداء في الاعالي.

ولا ننسى تجفيف الاهوار وتهجير ابناء سومر من مناطقهم وحرب الابادة السرية والعلنية التي عاثت فسادا في مناطق مختلفة من العراق في محاولة لكسر شوكة المواطنين من خلال تجويعهم وتشريدهم وافقارهم .

تتشابه المجازر التي ترتكب بحق ابناء شعبنا تحت مختلف الشعارات والاكاذيب. ولن تكون نهاية المجرمين سوى مزبلة التاريخ .

ادناه إحصائية معتمدة لدى الأمم المتحدة توثق ما جرى في سنجار منذ 3 آب 2014 ولحد الاول من آب 2021م:

> لن يكون مصير المجرمين الا لعنة التاريخ والبشرية، وسيمكثون في الدرك الاسفل ومكان الشهداء في الاعالي.

- كان عدد الايزيديين في العراق نحو 550,000 نسمة .
- عدد النازحين من جراء غزوة داعش نحو 360,000 نازح . وعدد الذين رجعوا الى سنجار يقدر بـ 150.000 شخص .
- عدد الشهداء في الايام الاولى من الغزوة 1293 شهيد . . .
- عدد الايتام التي افرزتها الغزوة 2745
- عدد المقابر الجماعية المكتشفة في شنگال حتى الان 82 مقبرة جماعية. إضافة الى العشرات من مواقع المقابر الفردية.
- عدد المزارات والمراقد الدينية المفجرة من قبل داعش : 68 مزار.
- عدد الذين هاجروا الى خارج البلد يقدر تقريباً بأكثر من (100.000) .
- عدد المختطفين 6417 منهم :

الاناث 3548

الذكور 2869

- أعداد الناجيات والناجين من قبضة داعش الإرهابي كالاتي :

المجموع : 3550 منهم :

النساء : 1206

الرجال : 339

الأطفال الإناث : 1049

الأطفال الذكور : 956

- عدد المختطفين الذين استشهدوا بأيدي داعش وتم العثور على جثثهم : 104

عدد الباقين : 2763

الاناث : 1293

الذكور : 1470.

المحكمة الاتحادية العليا والكُرد الفيليين

حينما تصدر المحكمة الاتحادية العليا قرارا مغايرا لقرارها السابق، وحينما تخالف ما ورد في المادة (١٤) من الدستور التي تشير إلى عدم جواز التمييز بين العراقيين امام القانون بسبب الدين او المذهب، و حين تسبب لقرارها سببين ليس لهما أثر لا في قرارها في الدعوى المرقمة ٧ / اتحادية / ٢٠١٠ الخاصة بالدائرة الانتخابية لكوتا الصابئة المندائيين،

عامر داود الشوهاني الفيلي

والمشابه لكل ظروف الدعوى المرقمة 45/ اتحادية / 2021 الخاصة بالدائرة الانتخابية لكوتا الكُرد الفيليين، كما لم أجد أثراً لهذا التسبيب في نص المادة الانتخابية المشرعة من قبل البرلمان، وحتى حين راجعت الدستور ايضاً لم أجد أثراً لهذا التسبيب، حين نراجع ما تقدم بإنصاف، سندرك فوراً إننا نتحدث عن الكُرد الفيليين.

عام 2010 أقام الصابئة المندائيون الدعوى لدى المحكمة الاتحادية العليا ضد المدعى عليه السيد رئيس مجلس النواب إضافة لوظيفته، وبينوا في دعواهم بأن قانون إنتخابات مجلس النواب رقم (26) لسنة 2009 قد منحهم حصة كوتا مقعداً واحداً وجعل حق التصويت عليه فقط في بغداد لا ضمن دائرة انتخابية واحدة على مستوى العراق، وعليه فإن هذا القانون يضر بالمرشح كما يضر بأبناء المكون الصابئي المنتشرون في عموم العراق وبالتالي سيحرم أغلبهم من المساهمة في اختيار ممثلهم الذي يرونه مناسبا ويثقون فيه، وعليه طالبوا بأن يكون التصويت كدائرة انتخابية واحدة على مستوى العراق.

قرار الاتحادية في دعوى الصابئة أشار الى:

ان مجلس النواب عبر هذا القانون الذي يجعل التصويت لكوتا الصابئة المندائيين فقط في بغداد قد أخل بمبدأ المساواة بين العراقيين المنصوص عليه في المادة (14) من الدستور، وذلك لأن اختصار واقتصار وحصر حق التصويت للمكون الصابئي على محافظة بغداد فقط يضر بالمرشح كما يضر بالمكون الصابئي في التمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت و الانتخاب و الترشيح وهي الحقوق المنصوص عليها في المادة (20) من الدستور، و عليه قررت المحكمة في تلك الدعوى والمرقمة 7 / اتحادية / 2010 أن تكون الكوتا المخصصة ضمن دائرة انتخابية واحدة. كما أقرت الاتحادية بوجوب قيام مجلس النواب بتشريع نص قانوني يعالج ما تقدم وثبتت هذا في قرارها غير القابل للطعن والملزم للسلطات كافة.

عام 2018 و في ضوء مناقشة مجلس النواب لقانون الانتخابات كان للمحكمة الاتحادية بيان بخصوص الدائرة الخاصة بالصابئة لتؤكد قرارها السابق وتذكر مجلس النواب به في اهتمام واضح، وفي عام 2019 أصدرت المحكمة الاتحادية كتاب تفتخر فيها بقراراتها وتبين المبادئ الدستورية التي استندت اليها فيها ومنها القرار 7 / اتحادية / 2010 الخاص بالصابئة .

و مع كل هذه المعطيات و في ظل ذات الظروف الانتخابية التي يعيشها الفيليون مع الصابئة بخصوص الكوتا،

تشجعنا و تحمسنا ان نرفع ذات القضية أمام المحكمة الاتحادية العليا فكانت الدعوى المرقمة 45 / اتحادية / 2021 التي طالبنا فيها بعد شرح كاف بجعل التصويت العراق دائرة انتخابيةً واحدة للكوتا الفيلية ، الا إن العجيب والغريب إن قرار المحكمة الاتحادية العليا جاء برد الدعوى وسط ذهول كل المهتمين بالشأن القانوني على وجه العموم والفيلي بوجه خاص، وقد سببت الإتحادية قرارها بسببين:

الأول: إن هذا القانون (قانون الانتخابات) هو خيار تشريعي يعود تقديره لمجلس النواب وقد مارسه فيما يتعلق بالطوائف الدينية المعترف بها رسميا في العراق بموجب نظام رعاية الطوائف الدينية رقم (32) لسنة 1981 المعدل .

والذي نرد عليه ب (4) نقاط وكالآتي:

انا مستغرب ومتأكد مجلس النواب أيضا يشاركني الاستغراب من هذا التسبيب الذي ورد في قرار المحكمة الاتحادية بذكره عبارة ان مجلس النواب قد مارس خياره التشريعي في هذا القانون و الحقيقة ان مجلس النواب رفض جعل الكوتا للصابئة العراق دائرة انتخابية وجعل التصويت على مستوى بغداد فقط و على هذا الأساس أقام الصابئة دعوى ضد رئيس مجلس النواب إضافة لوظيفته لدى المحكمة الاتحادية بهذا الخصوص و المحكمة الاتحادية هي التي اصدرت قرارها بجعل الكوتا للصابئة العراق دائرة انتخابية واحدة و قد عدل مجلس النواب بقانون الانتخابات نتيجة قرار المحكمة الاتحادية .

في قرار الإتحادية الخاص بكوتا الصابئة والذي جعل التصويت ضمن دائرة انتخابية واحدة دون حصره ببغداد فقط، نلاحظ ما يأتي:

أ/ في الدعوى المرفوعة من قبل الصابئة لم ترد عبارة الطوائف الدينية بل تحدثوا بلغة المكونات استنادا لقانون الانتخابات.

ب/ في اللائحة الجوابية لمجلس النواب على دعوى الصابئة لم ترد في لائحتهم مطلقاً عبارة (الطوائف الدينية) لتبرير تشريع القانون مدار البحث.

جـ/ في النص الوارد في المادة (13) من قانون انتخابات المرقم (26) لسنة 2009 والمطعون به من قبل الصابئة لم ترد ابداً عبارة (الطوائف الدينية) بل تحدث عن المشمولين بالكوتا بوصف المكونات.

د/ نفس قرار المحكمة الاتحادية العليا الخاص بالصابئة لم ترد مطلقاً عبارة الطوائف الدينية ولا حتى نظام رعاية الطوائف، فمن أين جاءت به المحكمة الاتحادية!؟

في الدعوى الفيلية الخاصة بالدائرة للكوتا والمقامة من قبلنا نلاحظ ما يأتي:

أ/ إن قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (9) لسنة 2020 وفي نص المادة (13) منه التي هي موضوع الطعن الخاص بكوتا المكونات لم ترد ابدا (عبارة الطوائف الدينية) بل تحدث بلغة ووصف المكونات .

ب/ حتى في اللائحة الجوابية لوكيل المدعى عليه رئيس مجلس النواب إضافة لوظيفته جوابا على الدعوى المقدمة من قبلنا لم ترد ايضاً في لائحتهم لتبرير تشريع قانونهم عبارة (الطوائف الدينية)، فمن أين جاءت المحكمة الاتحادية العليا بعبارة الطوائف الدينية لرد الدعوى الفيلية ..!!؟؟

لمحكمة الاتحادية العليا قبل غيرها يجب أن تلتزم بالدستور ولا تمارس التمييز بين مكونات الشعب العراقي، امتثالاً لما جاء في نص المادة (14) من الدستور التي أقرت بأن (العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس او العرق او القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي) .

أما السبب الثاني الذي بنت الإتحادية قرارها المجحف عليه فنلاحظ ما يأتي:

طلبنا في دعوانا من المحكمة الاتحادية العليا وإسوة بالقرار الصادر من قبلها بخصوص الأخوة الصابئة عام 2010 اشعار السلطة التشريعية بضرورة تشريع نص جديد يكون موافقا لأحكام المادتين (14 و 20) من الدستور ، الا ان العجيب الغريب الآخر الذي يثير الف علامة استفهام هو إن الاتحادية اعتبرت هذا الطلب يخرج عن اختصاصاتها ولا ندري لماذا لم يكن يخرج عن اختصاصاتها حينما أصدرت قرارها الخاص بالأخوة الصابئة !؟.

وموقف الاتحادية هذا نرد عليه بالآتي:

إن ذات المحكمة وهي المحكمة الاتحادية العليا في الدعوى المرقمة 7 / اتحادية / 2010 الخاصة بالصابئة قد أشارت في قرارها إن طلبهم بجعل التصويت لكوتا الصابئة ضمن دائرة انتخابية واحدة هو ضمن إختصاصاتها بحسب المادة (93) من الدستور و المادة (4) من قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم (30) لسنة 2005، و قد نصت المحكمة في قرارها بإشعار السلطة التشريعية (مجلس النواب) بتشريع نص جديد يكون موافقا لقرارها ولأحكام المادتين (14 و 20) من الدستور وجعل المقاعد المخصصة للمكون الصابئي ضمن دائرة إنتخابية واحدة .

ونحن بدورنا وفي دعوانا قد إستعرنا تلك النصوص (طبق الأصل) من قرار المحكمة الاتحادية الخاص بالصابئة وجعلناها في طلبنا في الدعوى الخاصة بالكوتا الفيلية، فما عدا مما بدا!؟ وما هو وجه الإختلاف وقد نقلنا النصوص من الدستور والقوانين وقرارات الإتحادية الخاص بالصابئة طبق الأصل ونسخنا حتى النقطة والفارزة.

فلتسمع جميع الجهات و المنظمات الدولية و المحلية المعنية بالقانون وحقوق الإنسان ورسالتنا للجميع وأولهم السلطات العراقية بأننا كنا وسنبقى كُرداً فيليين .

فلتسمع جميع الجهات و المنظمات الدولية و المحلية المعنية بالقانون وحقوق الإنسان ورسالتنا للجميع وأولهم السلطات العراقية بأننا كنا وسنبقى كُرداً فيليين

بوابة للاستثمار والإعمار

مجلة «فورميكو» الإيطالية، أشارت في تقرير لها ترجمته مجلة «فيلي»، إلى أن العراق بات يستخدم التفاهم الجديد مع مصر والأردن كمضاعف لطموحاته الدبلوماسية، ليكون «العمود الفقري للمؤتمر الدولي الذي يعتزم قادته استضافته في وقت لاحق من هذا الشهر، للحديث عن القضايا المطروحة في المنطقة.

وأضافت المجلة الإيطالية، أن من بين قادة العالم الذين قد يحضرون المؤتمر، «الفرنسي إيمانويل ماكرون، التركي رجب طيب أردوغان، والسعودي الملك سلمان، والإيراني إبراهيم رئيسي».

وهدف بغداد، وفقاً للتقرير الإيطالي، هو «بناء صورة صلبة وموثوقة في جميع أنحاء البلاد كوسيط وفاعل في الحوار على جميع الجبهات، من أجل جذب الاستثمارات لإعادة الإعمار، وكذلك كسب مكانة (المحاور) داخل المنطقة».

التحالف الثلاثي

أغراض مماثلة تتعلق بالاتفاقية الثلاثية مع عمان والقاهرة، أكدت المجلة الإيطالية، أن «الدول الثلاث تمضي قدما بهدف إجراء تجارب حقيقية حول التعاون الأمني والاقتصادي».

وأضافت أن «الشرق الأوسط منطقة مضطربة في حالة اختلال مستمر، حيث تسعى بغداد باتجاه العمق الإقليمي، لإطلاق آليات تحقيق الاستقرار»، مردفة بالقول «هذا هو تأثير بايدن، وهذا هو المدخل الذي طلبه الرئيس الديمقراطي الأمريكي، من حلفائه الإقليميين، وهو تجنب الصدامات والتوترات وتشجيع الحوار وديناميكيات التعاون لتسهيل فك الارتباط الأمريكي».

ونوهت مجلة «فورميكو» الإيطالية، إلى أن «من بين القضايا التي يطرحها الثلاثة (العراق، الأردن، ومصر) على الجميع هي الدفع لتسهيل الشراكة الاقتصادية-التجارية، فالجميع يعاني من آثار الوباء، والجميع يحتاج إلى المساعدة، وكذلك أفكار لمرحلة ما بعد الحرب في سوريا، وليبيا واليمن، وحل للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، وتبادل المعلومات والإجراءات بشأن القضايا الأمنية بالمنطقة».

ووفقاً للمجلة، تخضع كل من مصر والعراق والأردن في الواقع لديناميكيات مرتبطة بالتطرف الإسلامي، وجميعهم يتعاونون في مكافحة الإرهاب، مع مهام الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي.

وتابعت المجلة الإيطالية، بالقول «يسعى العراق عبر مؤتمره هذا، إلى الحصول على بنك من بين الشركاء الإقليميين الرئيسيين للولايات المتحدة لتحقيق أهدافه، رغم معاناة الداخل، من نفوذ قوي للميليشيات الشيعية».

الوساطة العراقية

ولفتت المجلة الإيطالية في هذا الصدد، إلى محاولات الحكومة العراقية مؤخراً للقيام بدور الوسيط بين المملكة العربية السعودية وإيران، وسابقًا بين إيران والولايات المتحدة»، لكن الآن وبفضل تحالفها مع عمان والقاهرة، «تحاول الاستفادة من هذه الأنشطة في اللحظة التي يمكن أن يدفعها المؤتمر الإقليمي إلى أن تكون اللاعب الأساس بالمنطقة».

وسمّت المجلة الإيطالية، التحالف الثلاثي «رفاق المنطقة الغريبين»، بينما أشارت إلى أن الزعماء الثلاثة أطلقوا على أنفسهم «الشام الجديد، أو بلاد الشام الجديدة، أو المشرق الجديد».

سوريا ولبنان

وفي حزيران الماضي، أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية دعمها لمخرجات القمة الثلاثية التي احتضنتها بغداد، وهذا أمراً ليس هيناً وفقا للمجة الإيطالية، التي ختمت تقريرها بالقول إن «مشروع (المشرق الجديد) يمكن أن يصبح وسيلة لنقل إعادة الإعمار اللازمة في سوريا من جهة، ولمساعدة لبنان على الخروج من الهاوية من جهة أخرى، وهما قطعتان أساسيتان من سياسة إقليمية واسعة ومتفاوض عليها، سيسعى العراق إلى ترسيخهما في المؤتمر الجاري تنظيمه».

مؤتمر الجوار الإقليمي..
شامٌ أم مشرقٌ جديد تستعد له بغداد لزعامة المنطقة؟

تسعى بغداد لاستخدام التحالف الأخير الذي أفرزته وقائع أربع قمم ثلاثية بين العراق والأردن ومصر، كـ«هيكل عظمي» عندما تحتضن مؤتمر دول الجوار الإقليمي، نهاية آب الجاري، لتعزز من الدور المحوري الذي تلعبه منذ عامين في المنطقة، وهذه المرة عبر كسب مزيد من التأييد الدولي، عندما تناقش سبل إنقاذ سوريا ولبنان من هاوية وشيكة.

فيلي

خلاف بين دولتين يفتح طريقاً للعراقيين صوب أوروبا

حكايات العراقيين مع الهجرة والمنافي تطول لدرجة لا يمكن حصرها، وهي ظاهرة ظلت مرتبطة بالتاريخ العراقي الحديث منذ ثلاثينيات القرن الماضي، تتزايد وتخبو مع الحروب والغزوات والانقلابات، والقمع السياسي والعرقي والديني.

فيلي

لكن ان تحدث الآن، ويحتل العراقيون مشهد الصدارة في الأزمة المتفاقمة في ليتوانيا بسبب تدفق المهاجرين إليها، فهذه مسألة يجب التوقف عندها مطولا.

ولطالما خرج العراقيون الى المنافي فيما كانت السياسات والحروب تفرض تحولاتها على حياتهم منذ القرن الماضي، او يلاحق الاضطهاد اقلياته ومكوناته كالكورد والمسيحيين والشيعة واليهود، وقد انتشروا في أنحاء العالم، وصارت لهم حياتهم وعائلاتهم واحفادهم، بل وصارت لهم ثقافتهم الخاصة، وازدهر أدب المنافي العراقي من شعر وفن وصحافة واعلام.

ولا تختلف محاولات العبور الى ليتوانيا على أمل الوصول من خلالها الى بقية الدول الأوروبية، عن موجات الهجرة غير الشرعية التي انخرط فيها عشرات آلاف العراقيين على مر العقود الماضية، مثلما فعلوا في العام 2015 مستغلين الخلاف بين تركيا واليونان، للتدفق باتجاه أوروبا، ولا حتى عن الهجرة التي تتم بطريقة شرعية، اذ ان هدفهما واحد وهو الخروج من العراق -مهما تعددت الاسباب واختلفت- على امل الوصول الى عالم جديد افضل.

ولهذا، فإن في ظاهرة موجة الهجرة الحالية باتجاه ليتوانيا، تتم الآن فيما يفترض ان يكون العراق وطنا طبيعيا وآمنا للبقاء والحياة، وهو ما يبدو انه غير متاح بالنسبة لهم.

وربما بسبب ذلك، تحولت ليتوانيا بالنسبة إليهم فجأة الى نافذة عبور للخروج من العراق. وبدا ان هذه "النافذة" فتحت أمامهم منذ العام الماضي، لكن ظاهرة الهجرة اليها تفاقمت في الاسابيع والشهور الاخيرة لدرجة ان ليتوانيا استنجدت فعليا بالاتحاد الاوروبي لمؤازتها.

فماذا يجري؟

توترت العلاقات بيلاروسيا مع ليتوانيا بسبب موقف الاتحاد الاوروبي من الانتخابات التي شهدتها بيلاروسيا في صيف العام 2020، حيث اعتبر انها لم تكن نزيهة وشكك في شرعية فوز الرئيس الكسندر لوكاشينكو بولاية سادسة بعد حصوله على 80% من الاصوات.

وتتهم ليتوانيا، التي تشترك مع بيلاروسيا في حدود يبلغ طولها نحو 680 كيلومترا، مينسك "بتعمد" السماح للمهاجرين بعبور حدودها. وتشير تقارير الى ان معظم المهاجرين الذي وصلوا الى ليتوانيا قد طلبوا بالفعل اللجوء، بينهم مواطنون من العراق وأفغانستان والكاميرون وسوريا. ويبدو ان المشكلة الاضافية القائمة ان هؤلاء المهاجرين يتخلصون من جوازات سفرهم واوراقهم الثبوتية من هويات وغيرها، لمنع السلطات الليتوانية من اعادة تسفيرهم الى بلادهم الاصلية.

وبطبيعة الحال، ترفض بيلاروسيا اعادة استقبال هؤلاء المهاجرين الذي انطلقوا من اراضيها، ويبدو ان بيلاروسيا تتحرك بدافع انتقامي بعد العقوبات التي فرضها الاتحاد الاوروبي على بلاده. ولهذا، فان التهمة الليتوانية-الاوروبية الموجهة الان الى الرئيس لوكاشينكو انه يستخدم المهاجرين كسلاح بسبب اعلانه انه لن يمنع المهاجرين من عبور الحدود مع الاتحاد الاوروبي، لأن مينسك لم تعد تملك المال ولا القوة لذلك بسبب العقوبات الغربية، على حد قوله.

ويبدو ان العراقيين هم الشريحة الاكبر من المستفيدين من هذه الثغرة الخلافية بين بيلاروسيا وليتوانيا، والعديد منهم لا يحملون جوازات سفر بحسب ما يؤكد مسؤولون ليتوانيون اشتكوا قبل ايام على سبيل المثال من انهم احتجزوا 171 شخصا، جميعهم من العراق، أثناء محاولتهم العبور بشكل غير قانوني من بيلاروسيا، وهو أكبر عدد يتم احتجازه على الحدود خلال يوم واحد في العام 2021. وفي يوم آخر اعلن الليتوانيون احتجاز 287 مهاجرا في يوم واحد وهو ما رفع العدد الاجمالي للمهاجرين المحتجزين حتى الان هذا العام الى نحو 3832 شخصا.

وفي ظل هذا الواقع، أعلن ليتوانيا في 2 تموز/تموز 2021، فرض حالة الطوارئ على خلفية تدفق المهاجرين.

وبرغم اتلاف جوازات سفرهم ووثائق هوياتهم، قالت وزيرة الداخلية الليتوانية أجني بيلوتيتو خلال زيارة الى معبر حدودي "هدفنا الرئيسي وواجبنا هو إعادة هؤلاء الأشخاص إلى بلدانهم الأصلية في أسرع وقت ممكن وأن السبيل الوحيد لذلك هو بايوائهم على وجه السرعة في مراكز بحيث يمكن بدء عملية مراجعة طلبات لجوئهم".

وكانت قناة "يورونيوز" الاوروبية ذكرت في الاسبوع الماضي ان السلطات الليتوانية تعتقد ان غالبية الذين حاولوا دخول ليتوانيا يسافرون الى العاصمة البيلاروسية مينسك، في واحدة من اربع رحلات جوية اسبوعية من العراق تقل ما يصل الى 500 راكب على طائرات "بوينغ 747".

وفي محاولة لاحتواء الموقف، قام وزير خارجية ليتوانيا غابريليوس لاندسبيرغيس بزيارة الى بغداد الشهر الماضي، لاجراء محادثات مع المسؤولين العراقيين.

اما الرئاسة الليتوانية فقد وجهت رسالة الى الاتحاد الاوروبي طالبة المساعدة على مبدأ ان "حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي مسؤولية مشتركة لجميع الدول الأعضاء".

وهناك مؤشرات على ان الملف ستأخذ منحى جديدا اذ قال مسؤول في منظمة الهجرة الدولية ان السلطات الليتوانية مستعدة لعرض مبالغ مالية على المهاجرين "غير الشرعيين" من آسيا وإفريقيا القادمين عبر بيلاروسيا، لإعادتهم إلى بلدانهم.

واوضح مدير مكتب منظمة الهجرة في ليتوانيا إيتفيداس بينغياليس في حديث للإذاعة اللتوانية، إن "الحجم الدقيق للمدفوعات لم يحدد بعد، لكنها لن تقدم على شكل نقود في أي حال"، مشيرا الى ان الأموال ستخصص كتعويضات عن نفقات العودة إلى البلد الذي غادره المهاجر وترتيب أموره هناك، مضيفا أنها "قد تكون كتعويضات عن استئجار المساكن والتعليم المهني أو الدعم المالي لإطلاق مشروع عمل".

واشار بينغياليس إلى أنه في كثير من الحالات يبيع المهاجرون المتجهون إلى الاتحاد الأوروبي مساكنهم في بلدهم الاصلي من أجل دفع مبالغ قد تصل إلى 10 آلاف يورو، للاشخاص الذين ينظمون هجرتهم غير الشرعية، ولا يمتلكون منازل يعودوا إليها.

وبكل الاحوال، فان رئاستي الجمهورية والحكومة في ليتوانيا خاطبتا الاتحاد الاوروبي للتحذير من الوضع الصعب، وطلب المساعدة على شكل معدات لحماية ومراقبة حدودها مع الجارة بيلاروسيا، واكدتا في الرسالة "هذا هجوم هجين واستخدام هجرة غير شرعية برعاية دولة كسلاح".

واعتبرت الرسالة ان موقف بيلاروسيا هذا جاء ردا على مساندة الاتحاد الأوروبي للمعارضة الديمقراطية في بيلاروسا والعقوبات الأوروبية ضد القيادة "الديكتاتورية" في مينسك، بحسب تعبيرهما.

اما المفوضة الأوروبية للهجرة والشؤون الداخلية إيلفا يوهانسون فقالت في خطاب موجه إلى وزراء داخلية التكتل الأوروبي إن "الاستغلال غير المقبول للبشر لأغراض سياسية يجب أن يتوقف وان أولويتنا القصوى يجب أن تكون مساعدة ليتوانيا في تأمين حدودها مع بيلاروسا. أدعوكم جميعا إلى الاسهام في هذا الجهد كأولوية".

واثار تدفق المهاجرين بهذه الاعداد اضطرابا اجتماعيا في ليتوانيا التي اضطرت قواتها الامنية الى مواجهة تظاهرات غاضبة الاسبوع الماضي، احتجاجا على اقامة مخيمات للمهاجرين لايوائهم. كما جرى تجمع احتجاجي أمام مقر الحكومة في فيلنيوس للتعبير عن للتنديد بخطط إيواء المهاجرين في إقليم ديفينيسكيس الحدودي.

البيضة بـ ٢٥٠ ديناراً!

المنتج المحلي غياب الدعم وفوضى اسعار المستهلك

الدعوات لدعم المنتج المحلي للحد من المستورد، هل هي واقعية فعلا في الوقت الذي يشهد الناس ارتفاعا في الاسعار مع كل عملية ايقاف للاستيراد، شمل حتى المنتجات الزراعية في بلد زراعي اصلا يتمتع بثروات مياه قل نظيرها؛ فيما يسجل على الوضع العراقي مقارنة بأكثر البلدان تخلفا تدهورا خطيرا يقترب من نسبة الصفر او ما دونه في الانتاج الصناعي والزراعي و يقترن به اخفاق تجاري.

فيلي

وارتفعت في الآونة الاخيرة اسعار بيض المائدة والدجاج بشكل متزايد ليصل سعر الطبقة الواحدة الى 7 الاف دينار او تجاوزه، في وقت كانت تتراوح ما بين 4 ـ 5 الاف دينار او 6 آلاف في اسوأ الاحتمالات، وفيما اشير الى ان احد الاسباب الرئيسة لارتفاع الاسعار هو توقف الاستيراد من دول الجوار، وشكاوى المزارعين من ارتفاع اسعار الاعلاف واللقاحات والادوية البيطرية بسبب ارتفاع سعر صرف الدولار، فان الجهات الحكومية بحسب المتخصصين والمراقبين تقف عاجزة عن معالجة الموقف برغم امكانات الدولة الهائلة، وكأن الامر لا يعنيها بحسب قولهم ؛ وعلى سبيل المثال عزا مسؤولون في دوائر وزارة الزراعة اسباب ارتفاع اسعار منتجات الدواجن الى غلاء اسعار الاعلاف المستوردة بسبب اسعار الدولار وتواجد كثير من مزارع تربية الدواجن غير المجازة رسميا التي تسحب الاعلاف من الاسواق المحلية ما سبب ارتفاعا كبيرا بأسعارها، بحسب تصريحاتهم التي اضافت ازمة تردي الكهرباء وغلاء الوقود الى مسببات الازمة، ويلفت المراقبون الى المفارقة في هذا الموضوع، اذ ان الحكومة هي التي خفضت قيمة العملة العراقية مقابل الدولار، كما انها من المفترض الا تسمح بافتتاح مزارع

غير مجازة للدواجن، وان تدعم مصادر المنتج المحلي في مجال الكهرباء والوقود وغيرها من المتطلبات كي ينافس المستورد الاجنبي وكي يخفض اسعاره.

انهيار الصناعة وعقم المبادرات والحلول

وفيما أعلنت وزارة الصناعة العراقية، على لسان مسؤوليها عن توقف 18167 مشروعاً صناعياً عن العمل، كشف اتحاد الصناعات العراقية عن تواجد 54 ألف مشروع مسجل في الاتحاد، وكذلك 21 ألف مشروع لدى مديرية التنمية الصناعية، وأكد توقف نحو 90% من هذه المشاريع الحيوية، بسبب عدم المقدرة على المنافسة، وعدم حضور بيئة أعمال آمنة، وبنى تحتية مثالية مثل المدن الصناعية، وبإضافة المشاريع الصناعية الصغيرة والمتوسطة، يقدر متخصصون ان المشاريع المتعطلة قد تصل اعدادها إلى 100 ألف مشروع معطل.

وفيما رحب اتحاد الصناعات العراقية بإجراءات الحكومة، لتقليل الاستيراد ومساعدة المنتج المحلي على المنافسة، بحسب تعبيره، فانه طالب الجهات الحكومية بوجوب دعم الطبقات الهشة والضعيفة عن طريق دعم المنتجات المستوردة التي تتعلق بحياة السكان، وكذلك تزويد المصنعين العراقيين بالمواد الأولية المدعومة لتعويض النقص، مع ترك المواد الكمالية والاستهلاكية وغير الضرورية من دون دعم، بحسب تصريح له، منوها إلى عدم وجود دعم حكومي حقيقي للصناعة المحلية، فيما المواد المستوردة مدعومة في بلدانها بصناديق دعم الصادرات، بحسب قوله .

واوضح اتحاد الصناعات العراقية، أن الرسوم التي يدفعها المصنّع العراقي إلى دوائر الدولة تبلغ أكثر من 30 رسما، كما أن كلفة الوقود والكهرباء عالية وغير مدعومة، وأكثر المنتجات الوطنية غير محمية بقانون حماية المنتجات، فضلا عن أن هناك إغراقا سلعيا مقصود، على حد وصف الاتحاد.

من جانبها تذكر وزارة الصناعة أسبابا عدة، منها قِدَم المعدات الصناعية؛ لأن أغلبها تستعمل منذ عام 1960، وتعرضت في زمن حصار التسعينات للاستهلاك، بسبب العمل المستمر ونقص معدات الصيانة آنذاك، وكذلك الحروب، وما تعرضت له على يد داعش، بحسب تصريح للوزارة، وهنا ايضا يلفت المراقبون الى ان العبرة ليست في التصريحات وتشخيص الخلل وانما علاجه، ويقولون ان الامر يتعلق

« السلع التركية والإيرانية مثلا ستبقى أسعارها أقل من المحلي بسبب انخفاض قيمة الليرة التركية والريال الإيراني إلى مستويات متدنية جدا، وبهذا تبقى تنافسيتها أعلى من تنافسية السلع العراقية»

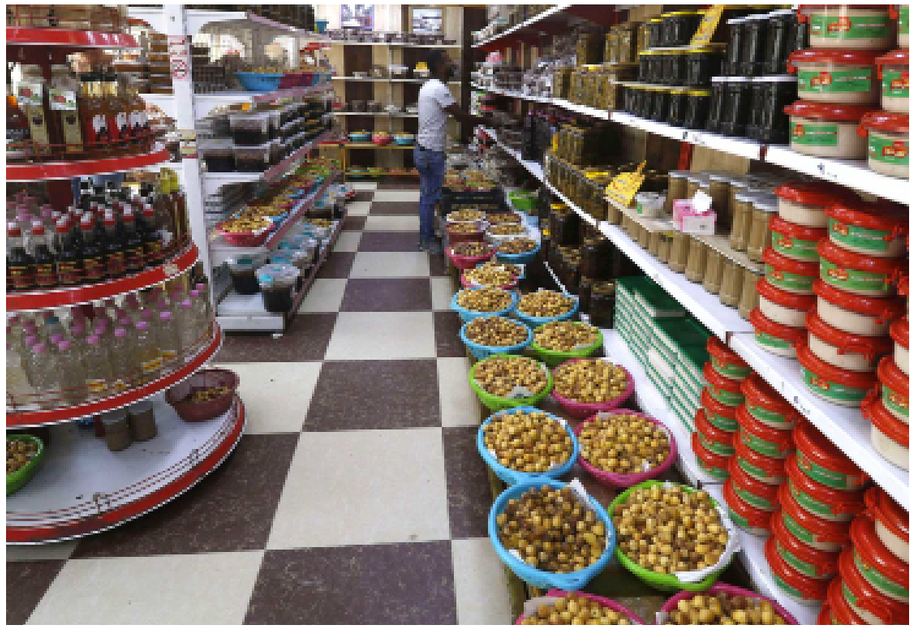

بإمكانات دولة وموارد هائلة وردت الى خزينتها منذ عام 2003 فكيف لا تعالج المشكلة وتكتفي بالحديث عنها ومراكمتها؟! بحسب قولهم.

لجنة الاقتصاد والاستثمار في البرلمان كانت قد حذرت من تداعيات قرار خفض قيمة الدينار العراقي، الذي أدى إلى ارتفاع أسعار السلع والخدمات، ولحق الضرر جميعه بالمواطن العراقي البسيط، بسبب الفساد وسوء الإدارة، على حد تعبيرها؛ وعدت قرار تخفيض قيمة الدينار ضربة قاصمة للشعب العراقي، لعدم تواجد سيطرة على الأسواق، التي بدأت تتلاعب بحال المواطن البسيط وتفاقم معيشته، بحسب تعبيرها؛ وبحسب المتخصصين فأن أنشطة القطاع الحقيقي، مثل الزراعة والصناعة، لا تعتمد على سعر الصرف إلا بشكل بسيط جدا، وهذا يعني أن تخفيض سعر صرف الدينار العراقي يمنح المنتج المحلي فرصة لمنافسة المنتجات المستوردة، بمعنى أن السلع الإيرانية والتركية وغيرها من السلع المستوردة في الأسواق العراقية، ستصبح أغلى من السابق، بحسب قولهم.

ومع ذلك فان " السلع التركية والإيرانية مثلا، ستبقى أسعارها أقل من المحلي، بسبب انخفاض قيمة الليرة التركية والريال الإيراني إلى مستويات متدنية جدا، وبهذا تبقى تنافسيتها أعلى من تنافسية السلع العراقية"، بحسب تشخيصهم، مضيفين لذلك، أن المنتج المحلي لا يمكن له إنتاج جميع أنواع السلع التي تتطلبها السوق العراقية، فقد يكون هنالك إنتاج زراعي للخضروات وبعض الفواكه، ولكن لا يسد حاجة السوق بشكل كامل ولذلك تبقى هنالك حاجة للاستيراد، بحسب قولهم. ويحذر متخصصون ومراقبون وحتى نواب ومسؤولون من ان أكثر المنتجات الوطنية غير محمية بقانون حماية المنتجات، و ان هناك إغراقا سلعيا مقصودا وشبهات غسيل الأموال، و يتحدثون عن تواجد شخصيات متنفذة ممن لديهم صناعات خارج البلد، ولا يسمحون بقيام صناعة جديدة في داخل العراق، لأنهم يريدون أن يبقى العراق سوقا استهلاكية لمنتجاتهم، بحسب تصريحاتهم، مبدين الاسف لما يعانيه العراق من حرب وسوء إدارة وفساد، وصراع إقليمي ودولي، اذ تعمل بعض الدول على إغراق البلد بالبضائع لاستنزاف ميزانياته، بحسب قولهم.

مرائب السيارات في بغداد

فوضى الشوارع والتجاوز على المحال وجباية غير قانونية

منذ عام 2003 تكاثرت المركبات في العراق بشتى انواعها بصورة كبيرة لأسباب عدة اهمها فتح الاستيراد على مصراعيه بضرائب تكاد تكون رمزية بعد ان عانى الناس من عقوبات تواصلت 12 سنة منع فيها استيراد معظم الاشياء؛ وبرغم تعاظم اعداد المركبات فان البنى التحتية الخاصة بالنقل والمرور لم تنفذ بما يوازي ذلك بحسب المراقبين والمتابعين، ..

فيلي

وتعلقت تلك الشحة بالأساس في انشاء الشوارع او فتح او مرائب السيارات فظلت الفوضى تضرب اطنابها في هذا الجانب، لاسيما في العاصمة بغداد. وانتشرت فوضى ساحات وقوف السيارات غير المرخصة وتتابعت بنتيجتها فوضى الشوارع واستغل مالكوها لأصحاب السيارات وتحكموا بأسعار الوقوف مستفيدين من تخلف المواصلات في ظل انعدام القوانين المنظمة لذلك، وغياب أي مشاريع لإنشاء مرائب نقل حديثة، وكذلك لغياب دور امانة بغداد المفترض. وحتى ونحن في عام 2021 يؤكد المراقبون على ان رجال شرطة المرور ومسؤولو أمانة العاصمة وهي الجهة الادارية الحكومية المسؤولة عن بغداد يعجزون عن إزالة تلك المرائب غير القانونية، بحسب قولهم، ويقولون ان المفارقة تتمثل في ان صاحب السيارة يجبر على دفع اجرة الوقوف التي تبلغ آلافا حتى لو كان مكان الموقف رصيفاً أو ساحة عامة مخصصة للوقوف مجاناً في الأصل، لافتين الى انه يجرى بظل هذه الفوضى التصرف حتى بالأزقة والأفرع السكنية المحاذية للأسواق والمناطق القريبة من المؤسسات الحكومية، التي تشهد عادة زحمة مرور مع تدني في عدد مواقف السيارات.

ويلفت المراقبون الى ان الغريب في الامر ان هناك تصريحات لمسؤولين في أمانة بغداد يشيرون فيها إن اغلب الأشخاص الذين يسيطرون على هذه المواقف ويديرونها موالون لمجموعات مسلحة أو شخصيات مقربة منها، ويحظون بحمايتها التي تحولت إلى أشبه بحصانة تجعل أي موظف في أمانة بغداد يتجنب الدخول في أي نوع من المشكلات معهم بحسب تصريحات اعلامية لبعض موظفي الامانة.

الاضطراب في تنظيم اوضاع المركبات المتكاثرة التي دخلت الى العراق بعد عام ٢٠٠٣ دفع أشخاصا ينتمون إلى أحزاب وفصائل وعصابات منظمة إلى استغلال الأزمة ، تسيطر شخصيات اعتيادية على معظم الكراجات في المناطق الشعبية. وهؤلاء من أهالي المناطق نفسها.

وفيما يتعلق بأجور ايقاف السيارات في تلك المواقف فانها تختلف بحسب المناطق، ويشير بعض سواق السيارات الى انها تتراوح بين ألفي دينار و5 آلاف دينار، واكثر من ذلك في بعض المناطق، لمجرد انهم يوقفون سيارتهم حتى لساعة واحدة برغم ان امانة بغداد كانت قد حددت اجرة التوقف بألف دينار، ويقول بعض سواق المركبات ان بعض الكراجات تستوفي اكثر من ذلك بكثير، حتى ان مبلغ الوقوف يتجاوز 15 الف دينار في بعض المناطق.

اللجنة الأمنية النيابية تنوه الى ان الاضطراب في تنظيم اوضاع المركبات المتكاثرة التي دخلت الى العراق بعد عام 2003 دفع أشخاصا ينتمون إلى أحزاب وفصائل وعصابات منظمة إلى استغلال الأزمة، بحسب تصريح للجنة، التي تضيف تسيطر شخصيات اعتيادية على معظم الكراجات في المناطق الشعبية. وهؤلاء من أهالي المناطق نفسها، في حين تسعى السلطات المحلية وتحديداً أمانة بغداد إلى الإمساك بالملف، لكنها تصطدم بتهديدات وضغوط لنافذين.

وتوضح دائرة مرور الكرادة من جهتها، بانه يتواجد في بغداد وحدها مئات من الكراجات، لكن تلك المسجلة رسمياً والتابعة لدوائر البلدية وأمانة بغداد لا تمثل إلا ربع عددها المنتشر على الأرض، بحسب قول مسؤول في الدائرة، ويلفت ايضا الى أن السلطات المحلية وأمانة بغداد لا تستطيع مواجهة خروق العصابات الحزبية والجهات النافذة على صعيد خلق كراجات وإغلاق شوارع وفتح منافذ تمتد من أحياء سكنية على شوارع رئيسة من دون اللجوء إلى السلطات المختصة التي تعرضت قراراتها الإدارية لإضعاف كبير ومتعمد، علماً أن الأحزاب ممثلة أيضاً في الدوائر الحكومية التي يفترض أن تحاسب المخالفين، على حد وصفه.

ويعاني سكان المناطق السكنية من ظاهرات انتشار مرائب السيارات غير النظامية في مناطقهم في اوقات دخولهم وخروجهم من وإلى بيوتهم، بحسب قولهم مشيرين الى ان ذلك يحدث بخاصة اوقات الصباح والخروج الى العمل او المدارس والكليات، شاكين من ان مرائب السيارات تختلط مع كراجات النقل ومشيرين الى ان هناك ساحات متوفرة كثيرة، يمكن ان تكون كراجا جامعا لجميع السيارات، وليس من المعقول ان تكون هناك اربع او خمس كراجات على جانبي الشارع في مسافة لا تتجاوز المئة متر، على حد قولهم.

يحدث ذلك فيما يشكو أصحاب الكراجات الاصولية والمجازة من قبل أمانة بغداد، من كثرة المتجاوزين على الارصفة في بغداد خاصة المناطق المهمة والتجارية الذين اضروا بهم كثيرا وادت تحركاتهم الى عدم تحقيق الارباح التي اعتادوا عليها لسد نفقاتهم والضريبة التي تفرض عليهم، بحسب قولهم، فيما يوجه صاحب احد الكراجات النظامية اللوم الى الناس بالقول، إن "اغلب المواطنين هم من ساعد على انتشار هؤلاء لانهم يتعاملون معهم متناسين أنه في حال تمت سرقت سياراتهم لن يجدوا اصحاب الكراجات العشوائية وهذا يعود الى قلة الوعي لدى البعض، بحسب تعبيره، داعيا الأجهزة الأمنية إلى ضرورة "تكثيف الجهود للحد من تلك الظاهرة العشوائية التي تؤثر على اصحاب الكراجات المجازة".

ويعاني ايضا اصحاب المحال التجارية التي تحولت شوارع امام محالهم الى كراجات من الأمر، فيقول صاحب محل تجاري في شارع السعدون وسط بغداد انا لا اعرف احدا من هؤلاء الذين يقفون امام المحال التجارية لكنني اراهم يقفون هنا ويجبون الاموال من المواطنين، لكن ليس لي اي علاقة بهم وهم يتغيرون بين مدة واخرى، لكننا كأصحاب محال تجارية منعناهم بالفترة الاخيرة من ركن اي سيارة امام محلاتنا بعد التوجيهات التي صدرت من قبل الاجهزة الامنية، متسائلا كيف لهم ان يقفوا في الازقة والطرق العامة ويجبون الاموال من المواطنين من دون ان تكون لهم اي علاقة مع امانة بغداد او جهة امنية؛ لذا انا اطالب الحكومة بالتحقق من هذا الامر ومعرفة من وراء هؤلاء السراق، بحسب تعبيره.

المخاطر تهدد أسلوب عيش السكان

مياه الشرب والزراعة شحة دائمة بغياب الحلول الجذرية

منذ أعوام وشحة المياه في العراق تتفاقم من سنة لأخرى وتهدد نمط حياة التجمعات السكانية بصورة فعلية لاسيما فيما يتعلق بمياه الشرب او المياه المستعملة لأغراض الزراعة؛ فيما يتساءل البعض عن التداعيات الاجتماعية المترتبة على ذلك، و هل ان كوارث المياه ومعاناة الفلاحين مثلا تتسبب في هجرات جديدة من الريف الى المدينة بخاصة الى العاصمة بغداد، و اين الحقيقة في التصريحات المتضاربة بشأن المياه؟

فيلي

فعلى صعيد مياه السقي فان محافظات عدة تشهد نقصا حادا في مناسيب المياه، ما تسبب في تعرضها للجفاف ودمار مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، كما ان كثيرا من المناطق تعاني من نقص حاد في مياه الشرب، يشمل ذلك حتى العاصمة بغداد التي يلاحظ انها تشهد هجرة ملحوظة اليها منذ عدة سنوات بأمل الاستفادة من خدماتها المفترضة، الا انه وبحسب المراقبين فان حالها حال المحافظات الاخرى اذا لم يكن اسوأ.

وحذر تقرير صادر عن المنظمة الدولية للهجرة التابعة للأمم المتحدة في وقت سابق، من أن مستويات المياه في نهري دجلة والفرات تتناقص «بمعدل غير مسبوق»، مما قد يؤدي إلى تهجير قسري لمجتمعات بأكملها، بحسب التقرير، وفي ديالى مثلا وهي محافظة زراعية بامتياز، جرى التحذير بصورة مبكرة منذ شهر مايس 2021 من تناقص المياه الى درجة كبيرة حتى ان مراقبين حذروا من ان شح المياه فيها يهدد بتحولها إلى مدينة خالية من السكان، على حد تعبير البعض. ويشير مسؤولون في المحافظة إلى ان قلة الايرادات المائية الوافدة من

إيران وتركيا ، أثرت بشكل كبير على كميات المياه في العراق، ما ادى الى ان تعاني أغلب مدن ديالى من هذه الأزمة التي أثرت سلبا على شريان المحافظة المتمثل بالزراعة، لاسيما أن كثيرين من سكانها يمتهنون العمل في القطاع الزراعي ويعدونه مورد رزق لهم. وحذرت مصادر محلية من أن ديالى مقبلة على كارثة مائية محققة، بحسب وصفهم، في ظل تلكؤ السلطات عن إيجاد حلول جذرية للتعامل مع الوضع الخطير الذي تمر به المحافظة، والاكتفاء باتخاذ حلول ترقيعية، بحسب تصريحاتهم.

ويرى محللون ان للعامل السياسي دورا أساسيا في ما يعانيه العراق من جفاف، ويلفتون الى ان تركيا بدأت بالاستعمال المكثّف لمياه نهري دجلة والفرات ما هدد حصته المائية، بإقامتها سدّ أليسو الضخم على نهر دجلة؛ كما أن تحويل إيران لروافد نهر دجلة أدى أيضا إلى تراجع التدفق إلى «سد دربندخان»، وبحسب وزارة الموارد المائية الاتحادية فان ندرة هطول الأمطار أدت إلى انخفاض تدفق النهرين الرئيسين في العراق إلى 50 %، مقارنة بعام 2020، و أن انخفاض تدفق المياه من إيران إلى «سد دربندخان» يعني أن قطع المياه من الجانب الإيراني وصل إلى 100 %، بحسب الوزارة وقد تسبب ذلك في أزمة شديدة في حوض نهر ديالى، كما ان انخفاض إيرادات نهري دجلة والفرات بنحو نصف معدلاتها الاعتيادية في الأعوام الماضية، تسبب بانخفاض مقداره مليار لتر مكعب من المياه وخروج 260 ألف دونم من الأراضي الزراعية المنتجة عن الخدمة، بحسب إحصائيات شبه رسمية، كما ويخسر البلد في الوقت ذاته آلاف المليارات المكعبة سنوياً ارتباطا بالمشكلات المائية التركية الإيرانية العراقية.

وشهد العراق مؤخرا تراجعا كبيرا في مناسيب نهري دجلة والفرات، خاصة في المحافظات الجنوبية، مما دفع بمنظمات حقوقية ونقابات إلى التحذير من آثار كبيرة على القطاع الزراعي واحتمال توقف بعض محطات مياه الشرب في تلك المحافظات، لكن وزارة الموارد المائية تقول أن لديها خزينا مائيا مناسبا لهذا الموسم.

وبشأن ايرادات المياه القادمة من إيران، هناك تفاوت وقلة في الإيرادات في سد دربندخان بمحافظة السليمانية بكوردستان العراق حيث وصلت إلى معدلات متدنية جداً، وكذلك سد دوكان في المحافظة نفسها التي وصلت نسبة الانخفاض فيه الى 70%، بحسب تصريحات مسؤولين في الموارد المائية الذين يعيدون التذكير بأن ديالى هي الأكثر تضرراً كونها من المحافظات الزراعية المهمة ومصدر إروائها يعتمد على نهر ديالى سيروان بنحو80%، وكذلك نهر دجلة بنحو 19-20%.

وتسبب انخفاض معدلات الإيرادات المائية في مناطق وسط وجنوب العراق، وتحديداً الأهوار، بارتفاع نسبة الملوحة فضلا عن تباطؤ سرعة جريان هذا المجرى، مع احتمال تكرار جفاف السنوات السابقة، لاسيما وأن معدلات التبخر عالية، بحسب تحذيرات المتخصصين، الذين يشيرون الى ان الأهوار شهدت في السنوات بين عامي 2003-2018 تراجعاً كبيراً في منسوب المياه وتعرضت لجفاف كبير، الأمر الذي أدى إلى نفوق اعداد هائلة من الحيوانات والأسماك، وهجرة السكان المحليين بعيداً بحثاً عن مصادر المياه، على وفق تشخيصهم.

ويرى المتخصصون ان سوء ادارة ملف المياه مع الجارتين تركيا وايران، يتسبب في تناقص إمدادات المياه الصالحة للشرب كمّاً ونوعاً، وتدهور البيئة وتملح ملايين الدونمات من الأراضي الزراعية وخروجها من الخدمة، مما يسرع في زحف الصحراء وبالنتيجة زيادة الهجرة من الريف إلى المدينة بسبب قلة مياه الري، والتنافس على مياه الإرواء بين المزارعين.

وسلطت الاحتجاجات التي شهدتها إيران مؤخرا حول مجموعة من الشكاوى والمطالب المعيشية بما في ذلك النقص الحاد في المياه وانقطاع التيار الكهربائي، الضوء على مشكلات المياه الأكبر التي تعاني منها البلاد، وفي نيسان 2021، حذرت هيئة الأرصاد الجوية الإيرانية من «جفاف غير مسبوق» ومن مستويات هطول الأمطار التي كانت أقل بكثير من معدلاتها المعتادة، وفي الاحواز المنتجة للنفط جنوبي ايران ، نزل السكان إلى الشوارع بسبب نقص المياه، وكانت هناك احتجاجات ضد انقطاع الطاقة الكهربائية في مدن أخرى، وقد قامت الحكومة بتقديم مساعدات طارئة للمناطق الأشد تضرراً.

وفي العراق يقول مراقبون إن أزمة المياه في البلاد أزمة قديمة، وفي كل مرة يقترب موعد الانتخابات البرلمانية، تبدأ وعود المسؤولين بتحسين شبكة أنابيب المياه ومعالجة مياه الشرب وتوسيع مشاريع الري وبناء السدود وغير ذلك، بحسب قولهم؛ مشيرين الى ان هذه الأزمة لن تُحل كما غيرها من أزمات البلاد مالم يحدث اصلاح وتغيير حقيقي، بحسب تعبيرهم.

> بحسب وزارة الموارد المائية الاتحادية فان ندرة هطول الأمطار أدت إلى انخفاض تدفق النهرين الرئيسين في العراق إلى ٥٠ ٪، مقارنة بعام ٢٠٢٠، و أن انخفاض تدفق المياه من إيران إلى «سد دربندخان» يعني أن قطع المياه من الجانب الإيراني وصل إلى ١٠٠ ٪

البطاقة الوطنية و الحاجة الى العدالة

مشكلات توقف الاصدار وانعدام السقوف الزمنية للإنجاز

أطلقت الحكومة الاتحادية العراقية مشروع البطاقة الوطنية منذ عام 2015 على وفق قاعدة بيانات رئيسة تضم تقارير الأحوال المدنية وشهادة الجنسية ومعلومات السكن للسكان، لإصدار بطاقات موحدة، بديلا عن الوثائق المتعددة التي يضطر العراقي الى حملها في ابسط مراجعة له لدائرة حكومية، او حتى لمرفق اهلي غير حكومي،

فـيلي

وقد ادى ذلك بحسب آراء الناس التي تناقلتها وسائل الاعلام في حينه الى تفاؤل حذر، إذ ان اختصار بطاقات الفرد العراقي المتكاثرة التي سميت بالوثائق الاربع، الجنسية وشهادة الجنسية و البطاقة التموينية وبطاقة السكن (التي اضيفت لها البطاقة الانتخابية فيما بعد) ببطاقة واحدة من المفترض ان يسهل عليه امور المراجعات اسوة بدول كثيرة لاسيما البلدان المتقدمة؛ فهل تحقق له ذلك وهل سارت عملية انجاز تل الوثيقة بسلاسة؟

في شباط 2016 صدر قانون البطاقة الوطنية رقم 3 لسنة 2016، وفي 28 تموز من العام نفسه اعلنت مديرية الجنسية العامة إيقاف العمل في دائرة أحوال الكرادة، استعدادا لبدء إصدار البطاقة الوطنية الموحدة للسكان، كانت المديرية قد أوقفت العمل في عدة دوائر تابعة لها ضمن الاجراءات التي اتخذتها في هذا الإطار، وصدر قانون رقم ١ لسنة ٢٠١٧ حددت فيه تعليمات أنموذج البطاقة الوطنية وإجراءات الحصول عليها ومدة نفادها وحالات تجديدها.

وبحسب المتابعين فلقد مرت عملية استخراج البطاقة الوطنية للسكان بإشكاليات كبيرة واستغرقت في احيان كثيرة مديات طويلة من الوقت؛ وعلي سبيل المثال فانه في احدى دوائر رصافة بغداد لم تفتتح ابوابها لاستقبال المراجعين الا بنهاية عام 2019 ومن قبل وزير الداخلية بنفسه، برغم ان دوائر اخرى في الرصافة كانت تمارس عملها واصدرت بطاقات منذ 2018، اما في محافظة نينوى فلم تدخل البطاقة الوطنية الموحدة حيز التنفيذ الا منذ تشرين الثاني عام 2019.

مشكلات الشبكات والتلكؤ في العمل

في تموز 2021 نفت وزارة الداخلية العراقية، الاخبار المتعلقة بتوقف التقديم على إصدار البطاقة الوطنية

بسبب عطل فني، وذكرت الوزارة في بيان ان «هناك عددا من الصفحات الوهمية تقوم بنشر الاخبار الكاذبة من بينها خبر كاذب مفاده تعطل تام يصيب رابط التقديم على البطاقة الوطنية منذ 10 أيام»، منوهة الى ان هذا الخبر «غير صحيح والحجز مفتوح»، ومبينة أن «عدد المواطنين الذين حجزوا حتى ذلك الوقت بلغ 12 الف مواطن، وان مديرية الاحوال المدنية والجوازات والاقامة مستمرة بتوفير الحجز»، بحسب بيانها.

وكان بيان لهيئة النزاهة صدر في شباط 2017 شخص مشكلات كبيرة تواجه المشروع بصورة عامة منها عدم توفر شبكات الاتصال, ونقص الملاكات, وعدم تواجد الابنية الكافية, منبهة الى ان ظاهرة تواصل مراجعة السكان لحصول تغيرات عائلية لم تنقطع برغم استصدار البطاقة، مشيرة الى انه في حالة مستجدات حالات الزواج مثلا لم ترسل من المحكمة الى السجل المدني بشكل آلي عبر شبكة اتصالات المشروع، وبالنتيجة لم تجنب المواطن مراجعة دائرة البطاقة لتحديث الحالة الزوجية الجديدة له, والشيء نفسه فيما يتعلق بالولادات الجديدة الحاصلة في المستشفيات، ولفت الى ان هذا ينطبق على جميع التحديثات والحركات الاخرى للأنشطة اليومية او ما يسمى بالعمليات اليومية التي هي من اختصاص الاحوال المدنية التي يفترض ان تتابعها البطاقة الموحدة حصرا، وترسل لها بصورة الكترونية.

وطالب كثيرون ان تعوض البطاقة الوطنية فعلا عن شهادة الجنسية وهوية الاحوال المدنية وبطاقة السكن «وبطاقة الناخب كنتيجة متحققة»، منبهين الى ان الامر ليس عملية اضافة معلومات شهادة الجنسية الى البطاقة او اضافة عنوان السكن الى البطاقة والقيد المدني فقط, بل يجب ان يكون ذلك جزءا من عملية المكننة بالشكل الذي يودي الى الغاء مكاتب محلات السكن مثلا, بحسب قولهم، لافتين الى ان المكننة يجب الا تكون فقط في فعالية او نشاط استبدال الهوية الحالية الورقية المكتوبة بخط اليد بأخرى بلاستيكية متطورة، مسجلين مفارقة ان بطاقة الناخب تصل في عمليات اصدارها لمعدلات اكثر بكثير من معدلات اصدار البطاقة الوطنية، ما يعكس الخلل وغياب الجدية في العمل بإصدارها، بحسب تشخيصهم.

كما يحذر المتخصصون من عدم تواجد سقف زمني لإنجاز مشروع البطاقة كي تجري الامور اللاحقة بانسيابية، ومنوهين الى ان ذلك خالف محتوى المادة 40 الذي نص على ان تتولى المديرية تنفيذ نظام المعلومات المدنية الذي يشمل جميع قيود الافراد المنصوص عليهم في هذا القانون خلال (2) سنتين من تاريخ العمل به، منبهين الى ان عدم تحديد تاريخ انجاز المشروع او تحديد سقف زمني دقيق لفعالية من فعالياته يعني الاستمرار بالنفقات وبالجهود, وعدم القدرة على تحديد الكلفة الكلية للمشروع , وعدم الالتزام بتوقعات وطموحات المستفيدين من المشروع، بحسب قولهم.

وطالب المتخصصون بإكمال تحويل جميع دوائر البطاقة الوطنية لتغدو مرتبطة بشبكة اتصالات كفء، مضمونة, وتواجد الابنية الملائمة لاستيعاب مراجعة السكان، واستيعاب تقنيات المكننة المطلوبة, واستيعاب الحل للتحديثات كافة وتبادل المعلومات مع الجهات المستفيدة و تأمين مستلزمات اصدار البطاقة، وبهذا الصدد يقولون ان عملية استبدال مستمسكين رسميين ببطاقة واحدة اعتمدت على قوانين الاحوال المدنية والجنسية القديمة التي لا تتواكب مع التطور التكنلوجي الحاصل في العالم واشتقت منهما قانون البطاقة الوطنية الجديد؛ ادت الى تداخل عمل الاحوال المدنية مع عمل شؤون البطاقة الوطنية، فاعتمدت الوزارة حلولا نفذت في ثمانينات القرن الماضي ولم تفكر بخلق بنية جديدة وفق اطر عمل جديدة وتشريعات جديدة لتواكب التطور وتستثمر الفرص التي اتيحت في مجال تطور الاتصالات والبرمجيات، بحسب تشخيصهم، قائلين، ان المواطن لا يعنيه ان يحمل في جيبه بطاقة تعريفية بلاستيكية وفيها طبعاته العشرية وقزحية العين بل يهمه امكانية الولوج الى قيده بموثوقية للحصول على الخدمة كتحديث بياناته, ومنها، اصدار جواز سفر, القبول في الدراسة، وحتى التصويت في الانتخابات، على حد قولهم.

أمر آخر تعرض فيه كثير من العراقيين الى الظلم في عملية اكتساب الوثائق في اوقات ماضية وكذلك في الحصول على البطاقة الموحدة وبالنتيجة على حقوقهم حاليا، وعلى سبيل المثال جرى نفي كثير من العراقيين وتسفيرهم في اوقات سابقة بذريعة عدم تواجد وثائق ثبوتية لديهم ومنها شهادة الجنسية؛ في حين انهم يمتلكون بيوتا وعقارات واراض في بلدهم العراق وان تلك الملكيات لوحدها كافية لإثبات جنسيتهم، ولقد جرت عمليات التهجير الاجرامية بوصف القانون، لأغراض سياسية ليست لها علاقة بدواع أصولية، ما يستدعي معاملة الناس الذين تعرضوا للاضطهاد وحرموا من الوثائق والحقوق، بعدالة سواسية مع الآخرين، وهو ما لم يجري بصورة سليمة حتى الآن، وذلك مثلب في سير عملية اصدار البطاقة الموحدة عانى من تبعاته كثير من العراقيين، بحسب المتابعين.

جرى نفي كثير من العراقيين وتسفيرهم في اوقات سابقة بذريعة عدم تواجد وثائق ثبوتية لديهم ومنها شهادة الجنسية؛ في حين انهم يمتلكون بيوتا وعقارات واراض في بلدهم العراق وان تلك الملكيات لوحدها كافية لإثبات جنسيتهم، ولقد جرت عمليات التهجير الاجرامية بوصف القانون، لأغراض سياسية ليست لها علاقة بدواع أصولية..

زواج القاصرات في العراق..

أذى مخفي وأحلام موؤدة

يتزايد زواج القاصرات في العراق بالرغم من الجهود العالمية لمعالجة هذه الظاهرة، وهو ما يخلق العديد من التحديات أمام السلطات وعلى المجتمع الذي تتفاقم فيه حالات الطلاق، إلى جانب المخاطر التي يشكلها الزواج المبكر على صحة الفتيات نفسيا وجسديا.

فيلي

صحيح ان الظاهرة لا تقتصر على العراق، وهي عالمية، وتحدث بشكل مكثف في دول العالم الثالث وخاصة في افريقيا، الا ان تزايدها في العراق في الفترة الاخيرة اصبح مثيرا للقلق. ويحدث ذلك في العراق بالرغم من ان الامم المتحدة تدعو في اهدافها للتنمية المستدامة إلى اتخاذ إجراءات على مستوى العالم لإنهاء هذه الظاهرة التي تمثل انتهاكا لحقوق الإنسان بحلول العام 2030. وبحسب تقرير لمنظمة «اليونيسيف» التابعة للامم المتحدة، فإن 5% من الأطفال العراقيين يتزوجون بعمر 15 سنة و24% بعمر 18 سنة.

والملفت في هذه الظاهرة ان لها اثار سلبية غير مرئية ان صح التعبير، فهي على سبيل المثال تتسبب فعليا في حرمان الفتيات من خوض تجربة الحياة الطفولية والمراهقة الطبيعية اذ تثقل عليها الحياة بالأعباء والمسؤوليات مبكرا، كما يضطر العديد منهن الى التخلي عن استكمال دراستهن بسبب الحمل او المسؤوليات المنزلية والزوجية المستجدة على حياتهن.

ويكشف تحقيق لوكالة شفق نيوز ان ظاهرة تزويج القاصرات بدأت تنتقل في المرحلة الاخيرة من الأرياف الى المدن ما يحمل العديد من الاسباب والقصص المؤثرة لفتيات أصبحن أمهات وهن في عمر الطفولة والمراهقة المبكرة.

مريم طالبة جميلة تبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً، كانت تتمنى أن تحقق جميع أحلامها وتصبح طبيبة اسنان، لكن الحلم تحول إلى وهم وضياع. كانت مريم تأمل ان «تكتمل عائلتي الطبية، فأبي دكتور صيدلاني وأمي طبيبة ممارسة».

وتروي مريم «في يوم من الأيام تدهورت حالت امي الصحية وأخبرني أبي أنها مصابة بالسرطان، وكان يوما مشؤوما بالنسبة لي، ولا أنسى تلك اللحظات عندما كانت امي تتدهور حالتها الصحية يوما بعد يوم، وطلبت مني في أحد الايام ان اتزوج من ابن خالتي، لكي تطمئن عليّ وهي في أيام احتضارها الاخيرة».

وتابعت مريم «تزوجت ابن خالتي وقررت الاستمرار في الدراسة، لكن سرعان ما انقلب كل شيء ضدي اذ رفض زوجي ان اكمل الدراسة، ويجب علي أن أنجب أطفال وادير المنزل رغم اني كنت مدللة عند أهلي».

وتابعت انه مع مرور الايام «بدأت أمي تتحسن حالتها، وانا عشت في عالم الفوضى والضياع، ولم استطيع أخبار أمي بما أعيشه لانني أخشى أن تنتكس صحيا مرة أخرى، ولم يبقى سوى ذكريات

الطفولة الجميلة وأمنيات على قيد الأحزان».

ويفترض بالقانون العراقي انه يحدد سن الزواج ب18 سنة، لكنه ايضا يسمح للقاضي بتزويج الفتيات ممن تقل اعمارهن عن 15 سنة، لاسباب مختلفة، ولهذا فانه في العديد من الحالات، تلجأ العديد من العائلات الى خيار الزواج الديني. وفي المادة السابعة من قانون الاحوال الشخصية هناك شرط الاهلية والعقل من اجل عقد الزواج، وهو ما قد لا يكون متوفرا لدى فتاة في عمر طفولتها. كما ان المادة السابعة تزيج فعليا الزواج لمن بلغت عمر ال15 طالما ان ذلك يحظى بموافقة المحكمة نفسها وولي أمر الفتاة، اما اذا كانت دون ال15 سنة، فان الزواج لا يسجل في سجلات المحكمة.

لكن ذلك لا يمنع العديد من العائلات من تزويج بناتهن ممن لم يبلغن عمر ال15، طالما ان القانون العراقي لا يضع شروطا قانونية صارمة على زواج القاصرات ويعرف الزواج بانه «عقد بين رجل وامرأة تحل له شرعا». وحتى الان، يتجاهل القائمون على تطبيق القانون ان تزويج القاصرات يتسبب ايضا في زيادة حالات الطلاق واحيانا كثيرة بسبب عدم قدرة الفتاة على التعامل وادارة تحديات الزواج ومسؤولياته الكبيرة.

ويقدر مجلس القضاء الاعلى في العراق حالات الطلاق المسجلة قبل اقل من عامين، باكثر من 6 الاف حالة، الا ان هذا الرقم قد يكون اكبر من ذلك بكثير الان في ظل التحديات المعيشية والاقتصادية القاسية التي فرضها وباء كورونا منذ العام الماضي.

وتقول سيدة تسكن في حي فقير في أطراف محافظة بابل، لوكالة شفق نيوز، انه «بسبب الفقر الذي نعيشه انا وعائلتي، تمر علينا أيام لا نملك حتى وجبة غداء وعشاء أنا وأطفالي، ولهذا قررت أن أزوج ابنتي الكبيرة التي يبلغ عمرها 11 عاما كي اخفف الاعباء».

وتابعت السيدة العراقية موضحة «زوجت ابنتي من شاب ميسور ماليا، وكنت احلم ان تعيش ابنتي اياما جميلة وتتخلص من الفقر والحرمان الذي تعيشه في منزلنا، لكن حصل عكس ذلك اذ استغل زوجها فقرها وجعلها جارية في منزله ومن اجل ان تلبي رغباته الوحشية».

واضافت «ابنتي لا تعرف شيئاً من الزواج، فأنا من أجبرتها على ذلك وأصبحت ضحية الفقر والعوز والحرمان وهي الآن معلقة بين زوجها ومنزل أبيها، وهجرها زوجها وهي في واقع معلق لانها بدون عقد زواج شرعي ولا استطيع اخذ حقوقها من المحاكم».

وردا على سؤال حول ظاهرة زواج القاصرات، تقول الباحثة الاجتماعية سهى علي لوكالة شفق نيوز، «ان اكثر ما نلاحظه هو فقدان الثقة بالنفس أو الخلافات العائلية التي انتشرت بشكل واسع او الخوف من المجهول مما أجبر أغلب الفتيات على الزواج أو ان البعض منهن ربما يتسمن بالعناد ويتم تزويجهن بعمر 11 او 13 سنة وبالتالي لا تكون مؤهلة نفسيا وصحياً واجتماعيا في هذا العمر». واضافت «البعض ينتظرن ولادة طفل وتكون الفتاة غير مؤهلة الأمومة لذا تكون أغلب حالات الطلاق هي بين هم بهذا العمر».

ويحذر العديد من الخبراء حول العالم من ان زواج القاصرات يتسبب في حالات كثيرة بنزيف حاد خلال الولادة، مما يؤدي إلى الوفاة، او الى اجهاض مبكر نتيجة عدم اكتمال البنية الجسدية».

وتؤكد الأخصائية النسائية الدكتورة نرمين الجاف لوكالة شفق نيوز إن «بلوغ الفتاة عادة هو بعمر 11 سنة او قد تكون بلغت وبالحالتين رأيت في بعض الأحيان ان فتيات غير بالغات يأتين إلى العيادة وهن متزوجات. وبهذا العمر يكون الجهاز التناسلي غير مكتمل. وبحسب المتعارف عليه طبياً انه بعمر ال16 سنة يكون الرحم مؤهل للزواج والعلاقة الزوجية، لكن حتى الولادة تكون غير طبيعة بهذا العمر حيث اغلب الأعمار تلجأ إلى عملية جراحية قيصرية».

كما يلاحظ الخبراء ان زواج القاصرات يزداد في المجتمعات التي تسودها النزاعات والفقر والفوضى وعدم الاستقرار. وتؤكد منظمة اليونيسف انه في الوقت الذي تتناقص فيه انتشار زواج الاطفال في جميع أنحاء العالم، من واحدة من بين كل أربع فتيات تزوجن قبل عقد من الزمن إلى حوالي واحدة من كل خمس فتيات في يومنا، لا تزال هذه الممارسة واسعة الانتشار.

وتحذر «اليونيسف» على موقعها الالكتروني من انه «إذا لم يتم تسريع الجهود، فإن أكثر من 120 مليون فتاة سيتزوّجن قبل عيد ميلادهن الثامن عشر» بحلول العام 2030.

وفي الخلاصة، يبدو بحسب الخبراء ان تفاقم هذه الظاهرة في العراق يحتاج الى مجموعة من الحلول والمبادرات المتداخلة لمعالجتها، تبدأ بالقوانين الواضحة والاكثر تشددا، وتمر عبر معالجة الاحكام والمفاهيم الدينية والاجتماعية السائدة، وصولا الى العمل على تنمية الوعي المجتمعي ازاء هذه الظاهرة التي تلحق الاذى بالفتيات نفسيا واجتماعيا وصحيا، وتفرض تحديات اضافية على الاقتصاد العراقي ومجتمعه.

«البعض منهن يتسمن بالعناد ويتم تزويجهن بعمر ١١ او ١٣ سنة وبالتالي لا تكون مؤهلة نفسيا وصحياً واجتماعيا في هذا العمر. وأغلب حالات الطلاق هي بين من هم بهذا العمر».

الجامعات الاهلية في العراق

مشكلات الاجور الدراسية وتدني المستويات التعليمية

يحتوي ملف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية بشأن الكليات والجامعات الاهلية للعام الدراسي ٢٠١٨/٢٠١٩ على اسماء ٧٥ مؤسسة، وهو عدد يتزايد يوميا ولا ينقص فيما يلفت المتخصصون والمراقبون الى ان تنامي اعداد المؤسسات التعليمية الاهلية في العراق بجميع اصنافها يعود الى الاهمال الملحوظ الذي تعانيه المؤسسات التعليمية الحكومية، التي تشخص فيها كثير من السلبيات، بحسب اتفاق الجميع.

فيلي

ولقد كان يثار الجدل دائما حين يتعلق الامر بالحديث عن اوضاع تلك الجامعات والاجور المترتبة على الدارسين فيها، التي تزايدت من سنة لأخرى، وتتراوح الاقساط المترتبة على الطلبة بحسب جداول وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لعام 2021 بين مليوني دينار كمعدل لأدنى قسط ـ 10 ملايين دينار لكليات الصيدلة و 11 مليونا لطب الاسنان لكل موسم دراسي؛ واثار الانتباه تصريح وزير التعليم العالي والبحث العلمي الاتحادي في 25 تموز 2021 بإعفاء أي رئيس جامعة أو عميد كلية في التعليم الأهلي يمنع الطلبة غير المسددين للأجور الدراسية من المشاركة في الامتحانات النهائية، وهذا يوضح من دون غموض برأي المراقبين مشكلات الجامعات الاهلية واسعار الانتساب التي تتزايد كل عام وتثقل كاهل الطلبة وتضغط على اوضاع العائلات المعيشية؛ ومشكلات اخرى كثيرة.

وفي وضع الجامعات الاهلية في العراق يلاحظ ان هناك مفارقة واضحة تكرست بسبب الازمة الاقتصادية ووباء كورونا، ففيما يعزف طلبتها عن دفع الأقساط المترتبة عليهم، فان إدارات تلك الكليات والجامعات، تأثرت بالمشكلة لأنها تعتمد بشكل تام على أجور الدراسة في تمويل ميزانياتها المالية؛ وتكرس ذلك العزوف بخاصة اثر الغاء الدوام الحضوري في الجامعات والمعاهد والكليات والمدارس الأهلية والحكومية، اثر تفشي الوباء، وما رافق ذلك من اجراءات حكومية نحو زيادة سعر صرف الدولار، وتأخر توزيع الرواتب بسبب قلة السيولة المالية، وبالنتيجة امتناع العائلات عن تسديد أجور

المدارس والجامعات الأهلية.

وفي الحقيقة فان طلاب الجامعات والكليات الأهلية ناشدوا الجهات الحكومية، بحسب تصريحات لهم، بإصدار توجيه إلى كلياتهم لإعفائهم من دفع الأقساط المالية المترتبة عليهم، أو تخفيضها الى نصف المبالغ المقررة، نظراً لما مروا به من اوضاع معيشية صعبة وتأثرهم بتأخر توزيع الرواتب في القطاعات الحكومية والأهلية، كما أن بعض العائلات فقدت دخلها اليومي بشكل تام.

وفي بداية عام 2021، قالت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، انها توصلت إلى اتفاق مع الكليات الأهلية بتخفيض ٢٠% من قيمة الأجور للطلبة من ذوي الدخل المحدود والعائلات «المتعففة»، وبالمقابل يلاحظ أن هناك كليات وجامعات أهلية لم تمنح كامل الحقوق المالية لموظفيها وأساتذتها، وحملوا طلبتها مسؤولية ذلك نتيجة عدم دفعهم الأقساط المالية المترتبة عليها، بحسب تصريحاتهم؛ وكانت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، قد وجهت الجامعات والكليات الأهلية كافة «بدفع رواتب منتسبيها من الموظفين والتدريسيين والعمال»، فيما لوحت «باتخاذ الإجراءات القانونية في حال لم تُنفذ».

وطالبت ممثليات الجامعات والكليات الأهلية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بـ «بتحفيز» الطلبة على تسديد الأجور الدراسية، التي لم يدفع منها الطلبة سوى ثلثها بل أقل من ذلك، بحسب قولها، وفي معظم جامعات وكليات العراق؛ نتيجة الغلق القسري لها في مناطق الوسط والجنوب ومناطق الفرات الأوسط منذ بدء العام الدراسي بسبب التظاهرات وكورونا على السواء، على حد قولها.

من اللافت ان إحصائيات لمنظمات دولية ومحلية تشير إلى أنّ نسبة البطالة في العراق التي تقترب من 30% من عدد السكان القادرين على العمل، يشكّل الخريجون نصفهم تقريباً، والامر الجدير بالملاحظة وبالمقارنة مع الدول العربية إنّ نسبة طلبة الدراسات العليا في العراق تشكّل ضعف أعداد الطلبة في مصر بالمقارنة مع عدد السكان، وخمسة أضعاف أعدادهم في الجزائر، مع أن 30 جامعة حكومية عراقية في الاقل خارج التصنيف العالمي لجودة التعليم فيما تحتل خمس منها ذيل القوائم في هذه التصنيفات، ومن بينها تصنيف مجلة تايمز البريطانية لجودة التعليم، كما أنّ الجامعات العراقية خارج تصنيف أفضل عشرين جامعة عربية التي تتقاسمها جامعات مصرية وخليجية ولبنانية وجزائرية، وهذا لوحده بحسب المتخصصين والمراقبين مسوغ كاف يستدعي إعادة النظر بالإجازات التي منحت لتلك الجامعات لا سيما الأهلية، لافتين الى ان الجامعات العراقية تخرج نحو 180 ألف طالب سنوياً، وفقاً لبيانات وزارة التعليم والبحث العلمي لا تستوعبهم مؤسّسات الدولة وسوق العمل، ويضافون بالنتيجة على قائمة العاطلين عن العمل، كما ان قطاع التعليم في العراق يواجه بانتقادات واسعة لضعف مستواه، لا سيما مع التوسع الهائل في الجامعات الأهلية، بحسب تشخيص المتخصصين والباحثين، فيما ترفض الوزارة الاتهامات التي تطال مستوى المخرجات في الجامعات العراقية سواء أكانت حكومية أم أهلية.

وبلغة بعض الارقام تسجل دائرة الاحصاء في وزارة التعليم العالي والبحث العلمية العراقية، ارتفاع عدد الجامعات الحكومية في العراق إلى نحو 35 جامعة مقابل 27 جامعة مصرية وارتفاع معدل الجامعات والكليات الاهلية إلى 73 مقابل 35 في مصر، وهو بلد يبلغ عدد سكانه أكثر من ضعفي ونصف الضعف لعدد سكان العراق وتتقدّم جامعاته في جودة التعليم بفارق كبير عن الجامعات العراقية، ويدرس في جامعاته الوف الطلبة من دول عربية وافريقية بما فيهم طلبة عراقيون.

ويتهم بعض المراقبين كثيرا من الكليات الأهلية العراقية بأنها تستهدف الربح السريع على حساب منظومة القيم والاعراف العلمية والجامعية، بحسب قولهم، اذ يمكن للعراقيين الحصول على الشهادة من دون أن يكلّفوا أنفسهم عناء الدوام أو الدراسة الجادة، على حد وصفهم، ويقولون انه وبالمقارنة مع الجامعات العربية المستحدثة التي تخصّصت في علوم التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي فإنّ الجامعات العراقية لا تواكب التطورات العلمية والتكنولوجية المتسارعة كما أنّها لا تلبي احتياجات السوق العراقية الا بقدر بسيط، بحسب تعبيرهم.

ويلفت المتخصصون الى انه على مستوى العالم تصنف الجامعات من حيث قدرتها على تشغيل خريجيها بشهادة الشركات والمؤسسات التي انخرطوا للعمل فيها بعد التخرج، مشيرين الى ان هذه الجامعات توفر لطلبتها برامج دراسية وتطبيقية طموحة تؤهلهم للعمل بمهارة على المستوى الوطني والقومي وحتى الدولي وهو ما لم تحققه الجامعات العراقية ولاسيما الاهلية، على حد قولهم.

الطلاب هم من يتحملون وطأة انعدام الاموال الكافية، وهزالة االمرافق الاكاديمية، وضعف تدريب التدريسيين. اصبحت الشهادات العليا للوجاهة والمكانة الاجتماعية.

رفع التجاوزات عن الاراضي العامة والأملاك

صراع لي الاذرع بين الجهات البلدية واصحاب السطوة والنفوذ

اعطت عملية القتل البشعة لمدير بلدية كربلاء، عبير سليم، في اثناء إشراف الضحية على حملة لرفع التجاوزات واصداره الاوامر بإزالة بناية تجارية مشيّدة بالتعدي على الأرض العامة كما ورد في اخبار الحادث، بعض الزخم لعملية رفع التجاوزات التي تراكمت لاسيما منذ عام ٢٠٠٣ التي تسببت وتتسبب في تعميم الفوضى والتخريب في الشوارع والاحياء السكنية،

كما كشفت عملية القتل بحسب المراقبين عن مدى قوة بعض المتجاوزين وسطوتهم، حين لفتوا الى ان القاتل نفذ جريمته بهدوء اعصاب وظل واقفا في مكان الجريمة يوجه الكلمات الى جثة القتيل فيما لم تتدخل الاجهزة الامنية التي كانت متواجدة في ايقاف عملية القتل او القبض على القاتل؛ الذي انسحب بهدوء من مكان الجريمة بحسب ما اظهرته الكاميرا التي صورت لحظة القتل.

وعن تلك الحادثة يقول بعض المراقبين أن قتل مدير بلدية كربلاء بتلك الطريقة "يدل على الانفلات والاستهتار في المجتمع ويبين ضعف إجراءات سلطات تنفيذ القانون والاستقواء المجتمعي بالعشيرة والطائفة والحزب"، واشار آخرون الى ان القتل أصبح سهلا ، واعتياديا جدا، ويمكن لأي منتسب إلى أحد الأحزاب النافذة يحمل سلاحا أن يصدر حكما بقتل أي مواطن؛ لأنه يؤمن بأنه يحمل تراخيص رسمية بالقتل، بحسب وصفهم.

واثر حادث مقتل مدير بلدية كربلاء، أعلن رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي إطلاق حملة باسم المقتول لرفع التجاوزات في محافظات العراق كافة؛ مصرحا ان "القتلة والمجرمين لن يفلتوا من العقاب، وإننا نبحث عن القصاص والعدل لكل من تسوّل له نفسه استرخاص الدم العراقي، فلا يوجد أحد فوق القانون".

ومرة اخرى لم تسلم مفارز رفع التجاوزات التي تحركت ابتداء من منتصف شهر آب 2021 من الاعتداء من قبل مسلحين اذ افاد مصدر محلي في ديالى بتعرض مفارز البلديات لإطلاق نار، وان "شخصا اطلق النار على ملاكات بلديات خانقين خلال حملتها لرفع التجاوزات في منطقة اركوازي على طريق خانقين ـ المنذرية"، وفي التفاصيل ان "الحادث لم يسفر عن اصابات او خسائر بشرية، فيما اقامت بلدية خانقين دعوى

قضائية ضد منفذ الهجوم لاعتقاله من قبل الاجهزة الامنية واتخاذ الاجراءات القانونية بحقه"، بحسب الجهة الامنية.

مفارقة حدثت في الحلة تتمثل باصطدام قوة عسكرية مع دوائر البلدية في اثناء توجهها لرفع التجاوزات، اذ افاد مصدر في شرطة بابل، باحتجاز ضابط قام بالاعتداء على موظفي البلدية، بحسب تصريح المصدر الذي كشف، أن "ضابطا في الشرطة برتبة مقدم جرى احتجازه بعد قيامه بالاعتداء على موظفي البلدية الذين كانوا يقومون بإزالة تجاوز تابع له على أملاك الدولة في شارع ثمانين بوسط الحلة"، بحسب قول المصدر، مضيفا، أن قائد الشرطة أمر بزيادة الحمايات المرافقة لفرق إزالة التجاوزات في الحلة.

وفي ذي قار اطلق محافظها حملة "الشهيد عبير الخفاجي" لرفع التجاوزات الحاصلة على املاك الدولة والمؤسسات الحكومية والشوارع والمرافق العامة والمحاور التجارية ومراكز المدن وكل التجاوزات المؤشرة لدى الدوائر البلدية، بحسب تصريح له، عززه بالقول ان الحملة تنطلق في جميع الوحدات الادارية من دون استثناء، مردفا ان " ادارة المحافظة ستقوم بتقويم فعالية كل مدير وحدة ادارية وانجازه برفع التجاوزات، ملوحا بمحاسبة المتلكئين وفقاً للسياقات الإدارية".

واوضحت إدارة محافظة ذي قار ان "حملة كبرى" لإزالة التجاوزات تستهدف المناطق التجارية و"المميزة" مع "مراعاة" المناطق الفقيرة بحسب نائب المحافظ، الذي اوضح إن "كتاباً رسمياً وجه إلى كل مدن ذي قار يتضمن أمراً بإزالة التجاوزات كافة شرط أن يبدأ العمل، في مرحلته الأولى، في المناطق التجارية والمميزة حتى لا تتعرض الحملة للتسقيط"، بحسب تعبيره، مبينا أن "المنازل المتجاوزة داخل المناطق السكنية لا يمكن إزالتها حالياً لأن ذلك يتعارض مع قرارات أخرى قضت بتقديم الخدمات لساكني هذه المنازل وتمليكها لهم مقابل ضرائب لتعظيم واردات البلديات"، وموضحاً أن "إزالة التجاوزات لا تشمل البناء، وإنما الأرصفة وفتحها أمام المارة وتجاوزات المحال والبسطات التجارية وقطع الإعلانات والتجاوزات على الأراضي الممنوحة للاستثمار"، وأكد أن "المناطق السكنية لن تشملها الحملة وستترك معالجتها لقانون 25 الذي يقضي ببيعها بالتقسيط ومراعاة الحالة الإنسانية للفقراء"، على حد قوله، مقرا بصعوبة الموقف بالقول "بصراحة، هذا الملف ليس بالهين إنجازه من دون مواجهة عقبات"، مشيرا إلى "أهمية إزالة تجاوزات كورنيش الناصرية على نهر الفرات وكان من المفترض إزالتها ليتم تنفيذ مشروع بقيمة 20 مليار دينار ..".

وفي بغداد قامت ملاكات بلدية الكرخ بحملة لرفع التجاوزات ضمن منطقة الرحمانية، وأعلنت خلية الاعلام الامني، عن تأمين قيادة عمليات بغداد الحماية لمفارز رفع التجاوزات، فيما اشارت الى انها القت القبض على المخالفين. وقالت الخلية في بيان انه "تنفيذا لتوجيهات رئيس الوزراء القائد العام للقوات المسلحة وبمتابعة الفريق الركن قائد عمليات بغداد وبتنسيق عالي المستوى لدعم وحماية مفارز رفع التجاوزات في دوائر البلدية، قامت ملاكات بلدية الكرخ بحملة لرفع التجاوزات ضمن منطقة الرحمانية واتخاذ الإجراءات القانونية بحق المخالفين وايداع (6) منهم التوقيف"، فيما شددت عمليات بغداد على "الاستمرار بتقديم الدعم الكامل والحماية لملاكات امانة بغداد ودوائر البلدية لإداء واجباتهم في رفع التجاوزات عن الاملاك العامة"، وفي الرصافة اعلنت أمانة بغداد، عن تعرض أحد موظفيها المكلفين بأداء مهامهم بإزالة التجاوزات، للضرب في مدينة الصدر شرقي العاصمة، وذكرت الأمانة في بيان أنها "تستنكر وتدين بشدة الاعتداءات التي يتعرض لها موظفوها وآخرها استهداف احد موظفي قسم التجاوزات في دائرة بلدية الصدر الثانية وتعرضه للضرب المبرح أثناء أداء الواجب في رفع التجاوزات عن الارصفة"، مبينة أن "الموظف المصاب جرى نقله إلى المستشفى لتلقي العلاج وتم حجز المعتدي لدى مركز الشرطة لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقه".

ويتساءل مراقبون؛ هل ان التجاوز على الاملاك العامة والاراضي المنتشر في الحياة العراقية يمكن ازالته بقرارات آنية، ام ان به حاجة الى عملية مفصلية حاسمة وجذرية، على حد قولهم، اذا ان ازمة التجاوزات على حد وصف المتخصصين والمحللين، هي جزء من الازمة العامة الشاملة التي يعيشها البلد في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والامنية والاجتماعية والسياسية، وان علاجها والسير بالطريق القويم يتطلب اصلاحا وحلا شاملا، بحسب تشخيصهم.

> «المنازل المتجاوزة داخل المناطق السكنية لا يمكن إزالتها حالياً لأن ذلك يتعارض مع قرارات أخرى قضت بتقديم الخدمات لساكني هذه المنازل وتمليكها لهم مقابل ضرائب لتعظيم واردات البلديات»

الهجرة اللتوانية

محطة جديدة لهرب العراقيين المتواصل

مثلما يحدث في جميع عمليات الهجرة برز، العراقيون كأكثر النازحين في آخر عمليات الهجرة الى البلدان الاوربية عن طريق المرور بروسيا البيضاء ولتوانيا في شرق اوروبا، مستغلين في هذه المرة ظروف السفر الاعتيادية بوساطة جوازات سفرهم؛ غير ان الملاحظ ان العراقيين تحولوا مرة اخرى الى ضحية لألاعيب السياسية بين الدول، مثلما كان عليه الحال في جميع هجراتهم السابقة...

فيلي

GETTY

ومنها الهجرة الكبيرة عام 2015 في ضوء تداعيات العلاقات بين تركيا واليونان، في حينه، تلك الهجرة التي شهدت تسجيل ما مجموعه مليون طلب لجوء بينهم كثير من العراقيين، التي كانت وجهتها الرئيسة ألمانيا التي استقبلت ثُلث اللاجئين تقريبا؛ اما الهجرة الجديدة هذه المرة فاستغلت فيها سوء العلاقات بين روسيا البيضاء ولتوانيا.

وجاء كثير من المهاجرين، هذه المرة ايضا من العراق، ولكن لم يحمل أي منهم جوازات سفر، بحسب تصريحات المسؤولين في لتوانيا الذين يدعون ان المهاجرين غير شرعيين، في حين ان التخلص من جوازات السفر بإتلافها او اخفائها هو اسلوب اعتيادي لإضمار الوثائق وتمويه طريق السفر لمنع اعادتهم الى البلدان التي جاءوا منها؛ وقالت وزيرة الداخلية اللتوانية أجني بيلوتيتو في زيارة لمعبر حدودي «هدفنا الرئيس وواجبنا هو إعادة هؤلاء الأشخاص إلى بلدانهم الأصلية في أسرع وقت ممكن و إن السبيل الوحيد لذلك هو إيواؤهم على وجه السرعة في مراكز بحيث يمكن بدء عملية مراجعة طلبات لجوئهم».

وتتهم لتوانيا، التي تشترك مع بيلاروسا في حدود يبلغ طولها نحو ٦٨٠ كيلومترا، مينسك «بتعمد» السماح للمهاجرين بعبور حدودها وتنظيم رحلات إضافية من دول مثل العراق، وينقل عن رئيس بيلاروسا ألكسندر لوكاشينكو تهديده الاتحاد الأوروبي بالسماح للناس من مناطق تشهد حروبا بعبور الحدود ردا على العقوبات الأوروبية ضد بلاده، فيما اتهمت لتوانيا والاتحاد الأوروبي سلطات بيلاروسيا باستخدام المهاجرين سلاحا بعد إعلان الرئيس البيلاروسي ألكسندر لوكاشينكو أن سلطات بلاده لن تمنع المهاجرين من عبور حدود الاتحاد الأوروبي، ردا على العقوبات الأوروبية ضد مينسك؛ «حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي مسؤولية مشتركة لجميع الدول الأعضاء»، هذا الجملة ينقلها المراقبون عن بيان وجهه رئيس لتوانيا إلى الاتحاد الأوروبي لطلب مساعدته في التصدي لتدفق المهاجرين من بيلاروسيا، فيما المحوا الى ان أغلب المهاجرين هم من العراق؛ من جانبه هدد رئيس بيلاروسيا ألكسندر لوكاشينكو بأن بلاده لن تعوق بعد الآن المهاجرين إلى دول الاتحاد الأوروبي، لأن مينسك لم تعد تملك المال ولا القوة لذلك بسبب العقوبات الغربية، على حد قوله.

وفي تطور لاحق صرح مسؤول في منظمة الهجرة الدولية بأن السلطات اللتوانية مستعدة لعرض مبالغ مالية على المهاجرين «غير الشرعيين» من آسيا وإفريقيا القادمين عبر بيلاروس، لإعادتهم إلى بلدانهم، ويقول مدير مكتب منظمة الهجرة في لتوانيا، إيتيفيداس بينغياليس في حديث للإذاعة اللتوانية، إن «الحجم الدقيق للمدفوعات لم يحدد بعد، لكنها لن تقدم على شكل نقود في أي حال»، مبينا أن الأموال ستخصص كتعويضات عن نفقات العودة إلى البلد الذي غادره المهاجر وترتيب أموره هناك، مضيفا أن هذه «قد تكون التعويضات عن استئجار المساكن والتعليم المهني أو الدعم المالي لإطلاق مشروع عمل»، ومشيرا إلى أنه في كثير من الحالات يبيع المهاجرون المتجهون إلى الاتحاد الأوروبي مساكنهم من أجل دفع مبالغ تصل إلى 10 آلاف يورو للأشخاص الذين ينظمون هجرتهم غير الشرعية، ولا يمتلكون منازل يعودوا إليها، بحسب تعبيره.

إدارة الإحصاء في لتوانيا، قالت من جانبها، انه «جرى في لتوانيا في يوم واحد فقط، احتجاز 287 مهاجرا دخلوا البلاد بشكل غير مشروع، وهذا هو أكبر عدد من الأشخاص المحتجزين على الحدود يوميا، منذ بداية العام»، ووفقا لمعطيات الإدارة، حاول 3832 مهاجرا غير شرعي دخول أراضي لتوانيا، وهو ما يزيد 47 مرة عن العام الماضي، بحسب الادارة؛ وكشفت لتوانيا عن زيادة عدد المهاجرين المحتجزين على الحدود مع روسيا البيضاء، وفي 2 تموز 2021، أعلنت سلطات البلاد عن فرض عن حالة الطوارئ على خلفية تدفق المهاجرين.

رئيس لتوانيا دعا دول الاتحاد الأوروبي الى التضامن مع بلاده فيما يتعلق بالزيادة الحادة في عدد القادمين «غير الشرعيين» إلى بلاده عبر بيلاروسا وكتب في خطاب مشترك مع رئيس وزراء سلوفينيا يانيز يانشا إلى قادة الاتحاد الأوروبي قائلا إن «حماية الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي مسؤولية مشتركة لجميع الدول الأعضاء».

ووفقا لبيان صادر عن المستشارية الرئاسية في فيلنيوس عاصمة لتوانيا اعلن رئيسها جيتاناس ناوسيدا في رسالة أن لتوانيا تعيش وضعا صعبا، وتحتاج إلى مساعدة في شكل معدات لحماية ومراقبة حدودها المشتركة مع جارتها بيلاروسا، وكتب ناوسيدا ويانشا إن «هذا هجوم هجين واستخدام هجرة غير شرعية برعاية دولة كسلاح» وقالا إن ذلك ردا على مساندة الاتحاد الأوروبي للمعارضة الديمقراطية في بيلاروسا والعقوبات الأوروبية ضد القيادة الديكتاتورية في مينسك، بحسب تعبيرهما، ودعت المفوضية الأوروبية الدول الأعضاء بالاتحاد الأوروبي إلى دعم لتوانيا في مواجهة وصول آلاف المهاجرين.

وقالت المفوضة الأوروبية للهجرة والشؤون الداخلية إيلفا يوهانسون في خطاب موجه إلى وزراء داخلية التكتل إن «الاستغلال غير المقبول للبشر لأغراض سياسية يجب أن يتوقف، مردفة ان «أولويتنا القصوى يجب أن تكون مساعدة لتوانيا في تأمين حدودها مع بيلاروسا. أدعوكم جميعا إلى الاسهام في هذا الجهد كأولوية».

ويلاحظ مراقبون ان وصول المهاجرين الى لتوانيا قوبل بتحركات عنصرية من قبل بعض السكان فيما يشخص المراقبون ذلك بمنزلة السمة التي تطبع تصرفات كثير من الناس في اوروبا الشرقية بعكس عمليات التضامن مع المهاجرين في اوروبا الغربية وامريكا؛ واحتشد كثير من الناس أمام مقر الحكومة في فيلنيوس للتعبير عن احتجاجهم على خطط إيواء المهاجرين في إقليم ديفينيسكيس الحدودي، وندد كثيرون، وهم يرفعون لافتات وملصقات، بسياسة الحكومة بشأن المهاجرين، ووفقا لتقارير إعلامية، ندد المتظاهرون أيضا بالطريقة التي تتعامل بها الهيئات الحكومية مع سكانها اللتوانيين، بحسب تعبير بعضهم، وجاء الاحتجاج في العاصمة على خلفية مظاهرات شهدتها أقاليم حدودية، وحاول فيها السكان عرقلة خطط إقامة مراكز للاجئين بالقرب من مجتمعاتهم وتقول الشرطة إنها كانت عرضة لأعمال عنف، وشرعت وزارة الداخلية تحقيقا في ذلك.

> في كثير من الحالات يبيع المهاجرون المتجهون إلى الاتحاد الأوروبي مساكنهم من أجل دفع مبالغ تصل إلى 10 الاف يورو للأشخاص الذين ينظمون هجرتهم غير الشرعية، ولا يمتلكون منازل يعودوا إليها..

بغداد ـ برلين

قطار الشرق السريع الى اين صفى الدهر بسكته وهل تتحقق وعود انجازه

لم تزل سكة حديد بغداد التي من المفترض ان تربط العاصمة العراقية بالعاصمة الالمانية برلين حلما بعيد المنال تتداوله الالسن من دون ان يجري العمل على تنفيذها برغم اهميتها والفائدة الكبيرة المرجوة منها؛ كما لم تزل تصاغ الوعود بشأنها.

فيلي

يحدث ذلك في الوقت الذي تجهد معظم دول العلم في مواصلة تطوير شبكات النقل الخارجي والداخلي بأحدث التقنيات مستغلة الثورة التكنلوجية التي سهلت العمل في هذا المضمار الى مديات هائلة؛ فتلك الصين تعلن عن اطلاق أطول خط للقطارات الفائقة السرعة في العالم بطول 3000 كيلومتر، اختصر الوقت بين بكين وقوانجو جنوبي البلاد بـ 8 ساعات بعد أن كانت الرحلة تستغرق 20 ساعة، كما تعمل شركة تشاينا رايلنغ ستوك كوربوريشن الحكومية على قطار آخر سرعته تصل إلى 600 كيلومتر في الساعة, ما يعني أنه أسرع بفارق 241.5 كيلومتراً في الساعة من أسرع قطار يعمل في الوقت الحالي، وتستعمل في تشغيله التقنية الكهرومغناطيسية بحسب تصريح رئيس فريق تطوير القطار الجديد، لصحيفة تشينغداو ديلي الصينية، مبينا ان الرحلة على متنه أسرع من السفر بالطائرة في ظروف معينة، بحسب قوله.

عن سكة حديد بغداد ـ إسطنبول ـ برلين تشير الوقائع التاريخية، الى انه في

نهايات القرن التاسع عشر برز مشروع سكة حديد برلين – بغداد ، كواحد من أهم المشاريع التي حاولت ربط الشرق الأوسط بالغرب أو المنطقة العربية بأوربا ، وكان من شان هذا المشروع إذا ما انجز ، فتح أبواب الشرق للمؤثرات الغربية وتطوير أفاق التعاون بين العالمين بما يسهم بخلق شراكة استراتيجية مثمرة ، تنمي الأفق الإنساني وتدفع بالعلاقات البشرية إلى ما يزيدها قوة ومتانة، بحسب الخبراء؛ وقد طفق القطبان الكبيران آنذاك ألمانيا وبريطانيا بتقديم المزيد من المغريات بهدف الظفر بامتياز هذا المشروع الكبير، وكان من بين تلك المغريات كثير من المشاريع المصاحبة التي تخدم مجالات اجتماعية واقتصادية وعلمية كثيرة، ناهيك عن وضع المنطقة على طاولة المخططات الاستراتيجية الكبرى التي تسهم في تغيير الخارطة السياسية للمنطقة وتحويل معالمها الثقافية والاجتماعية.

وظفرت ألمانيا بالمشروع، الذي شرع بتنفيذه بدءا من 27 تموز 1912 منطلقا من بغداد صاعدا شمالا، وسط ترحيب تركي ليتلاشى المشروع بعد ذلك وسط فوضى الحرب العالمية الأولى وما تخللها من حوادث .

وبرأي المؤرخين فان فرحة العراقيين بانتكاسة الدولة العثمانية انستهم حتى مصالحهم التي يقدمها مشروع طموح كمشروع سكة حديد برلين – بغداد، تلك المصلحة التي لم تزل تبرز بقوة حتى الآن ويجري طرحها كلما همدت؛ لأهمية المشروع فيما لو تم، على المنطقة وحياة سكانها؛ وبحسب المتخصصين فانه سيكون لإحياء هذا المشروع القديم أثره البالغ على مسار العلاقات العراقية و العربية – الأوربية ، بما يسهم بخلق شراكة حقيقية بين المجموعتين، تعيد لملمة الأوراق لصالح واقع التوازن الذي يعيد صياغة العلاقات، بما يخدم تطلعات الشعوب وتوقها لغد أفضل وحياة سهلة رخية، بعد أن تنفتح أمامها سبل الإبداع والتطور التي فقدتها طويلا، بحسب قولهم.

كان التفكير بالمشروع قد ابتدأ مع القيصر الالماني فيلهلم الثاني، الذي قام بعد زيارة لإسطنبول، بجولة في الشرق استغرقت ستة أسابيع وبدا متحمسا جدا لفكرة قطار بغداد، بحسب تصريحات لمعاصري تلك المدة، ومارس ضغوطا هائلة على مصرف دويتشه بنك الالماني، لدعم المشروع وتنفيذه، الذي ابتدأ به بالفعل، فمدينة قونيا، وسط تركيا، اكتملت فيها أشغال مد جزء من سكة الحديد الرابطة بين بغداد واسطنبول، ولمد السكة فجروا أنفاقا وبنوا جسورا وأزالوا جميع العقبات من الطريق، وان أعمال بناء ومد سكك حديد قطار بغداد بمجملها استغرقت 37 عاما؛ فقد كانت عملية نقل البضائع أو القوات العسكرية من شرق الإمبراطورية إلى غربها تدوم أحيانا أشهرا طويلة، لأن الاعمال كانت تدار بصورة بدائية وتستعمل فيها الجمال والحمير، كما أن عملية البناء تعطلت بسبب مشكلات تقنية فضلا عن أسباب سياسية، واهمها عام 1914 بنشوب الحرب العالمية الأولى التي تزامن انتهاؤها بتفكك الإمبراطورية العثمانية، وتواصلت عملية مد السكة الحديدية على عجل حتى عام 1918؛ ولكن ظلت هناك مسافة 300 كيلومتر غير مكتملة.

سيكون لإحياء هذا المشروع القديم أثره البالغ على مسار العلاقات العراقية و العربية – الأوربية ، بما يسهم بخلق شراكة حقيقية بين المجموعتين، تعيد لملمة الأوراق لصالح واقع التوازن الذي يعيد صياغة العلاقات، بما يخدم تطلعات الشعوب وتوقها لغد أفضل وحياة سهلة رخية.

في عام 1940، اكتملت عملية مد السكة الحديدية الرابطة بين اسطنبول وبغداد، حينهما لم تعد هناك إمبراطورية عثمانية بل تركيا، وبغداد لم تعد جزءا من هذه الإمبراطورية وإنما عاصمة لمملكة العراق، وأوربا ترزح تحت أثقال حرب ثانية أكثر دموية ودمارا من الأولى.

لقد شخص المتخصصون والفنيون والمؤرخون ان من ابرز الايجابيات التي تحققها السكة اختلاط السياح الألمان والاوربيين والعرب والشرقيين ببعضهم البعض لما لذلك من دور كبير في التعرف على ثقافات أخرى وإلغاء الأحكام المسبقة عن بعض الشعوب، وفي هذا يقول الكاتب الاسباني ويزنثال في كتابه الشرق السريع - قطار أوروبا، ان القطارات تكسر الحدود وتفتح العقول وتتفاعل مع اللغات المتعددة؛ وعلى متن رحلة اولية ذهب فيها الكاتب بعربات ذلك القطار، كانت اللغات والأديان والمناظر الطبيعية تتمازج إلى أن اندلعت الحرب العالمية الثانية، ويروي المؤلف كيف تم كسر هذا الحلم في وقت لاحق في السبعينات، وتلاشى القطار وبيعت عرباته الفاخرة المليئة بالقصص وتشتتت وانتهت في أماكن غير اعتيادية.

محاولات معاصرة خجولة

في 18 آب 2021 بحث وزير النقل العراقي ناصر الشبلي، مع نظيره التركي وسفير تركيا في العراق ملف الربط السككي بين البلدين وكذلك مجمل الاوضاع الاقتصادية والخدمية المشتركة، وفي تصريحات أدلى بها الشبلي، فيما يخص بدء الأعمال المتعلقة بتشغيل خط القطار بين تركيا والعراق، قال هذه الخطوة المهمة جاءت بعد تفكير جدي، يهدف إلى إعادة تشغيل أو مد خط سكة حديد يربط بغداد بتركيا، مشيرا الى ان العراق يسعى لشراء قطارات جديدة، عند إتمام بناء الخط الحديدي، إضافة إلى وجود بعض القطارات القديمة، التي ستسهم في أعمال النقل الجديدة؛ وأردف بندر ضمن الخطة الموضوعة سوف يكتمل عمل الخطوط الحديدية خلال شهرين من الزمن، حيث سنقوم بربط ميناء الفاو في جنوب البلاد بتركيا. ويُبدي المراقبون حذرهم الشديد حين يتعلق الامر بالوعود المضروبة من قبل وزراء ومسؤولين في الحكومة العراقية بصدد قرب انجاز مشاريع كبرى، ومن ضمنها اعادة احياء مشروع سكة حديد بغداد ـ اسطنبول ـ برلين انتهاء باوربا؛ وهو في الحقيقة امر سهل لاسيما في هذا العصر الذي تطورت فيه التكنلوجيا واصبح انجاز الاعمال اكثر سهولة، لاسيما ونحن بصدد مشروع حيوي كبير سيحدث طفرة اقتصادية وثقافية وحضارية كبيرة فيما لو جرى العمل به بنكران ذات وبإخلاص؛ ويطرح المتابعون تساؤلهم المشروع هل يشهد العراق تحقق شيء من اقوال وزير النقل ويسير العمل بخطى حثيثة في غضون الشهرين التي وعد بهما.

212

فەیلی

FAILY MAGAZINE
AUGUST 2021

آب 2021

مجلة شهرية تصدر عن مؤسسة
شفق الثقافة والاعلام للكرد الفيليين